الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية
قسم العلوم الانسانية
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

الحركات الانفصالية في ثغور الأندلس 138-479هـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- بوعافية سمية
- فنغور رميسة

إشراف الأستاذ:
- د. خشمون حفيظة

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
قموح فريد	دكتور	**رئيسا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
خشمون حفيظة	دكتورة	**مشرفا ومقررا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
جدو فاطمة الزهراء	دكتورة	**عضوا مناقشا**	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ/ 2024-2025 م



اهداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.

والدي العزيز. الطيب

إلى من وضع الله الجنة تحت قدميها ينبوع الصبر والحنان

أمي الغالية

إلى من كانوا طريق سندي من شاركوني السعادة والحزن

اخوتي فيصل **رضوان سيف الدين. رؤوف**

اخواتي **إيمان شهرزاد آية**

إلى من ساروا معي على الدرب حتى النهاية صديقاتي العزيزات

سمية منال شهرزاد آلاء ملاك ريان

رميسة

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، ولم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات ولكنني فعلتها ونلتها، إلى داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى فخري واعتزازي **أبي**

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها **أمي**

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى من شددت عضدي بهم إخوتي **بلال، حمزة، حسام، ياسر، عماد**

أخَواتي **أميرة، فريال، رميسة، تسنيم**

إلى من كانوا عونًا لي في هذا الطريق صديقاتي **رميسة، منال، شهرزاد، ريان، ملاك، آلاء**

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي طالما تمنيتها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمراته بفضله سبحانه وتعالى فالحمد لله على ما وهبني

سمية

شـكر وعرفان

الحمد لله الذي منّ علينا بإتمام هذا العمل، ونحمدُه سبحانه أن جعلنا عونًا لبعضنا في رحلة البحث العلمي. نتوجه بأخلص عبارات الامتنان لكل من ساندنا في إنجاز هذه الرسالة:

أولاً: نرفع جزيل الشكر والعرفان **للأستاذة المشرفة الدكتورة حفيظة خشمون** على توجيهاتها الحكيمة، وصبرها في المتابعة.

ثانياً: نعبر عن امتناننا العميق **للأستاذ فريد فوغالية** لدعمه الأكاديمي وملاحظاته القيمة التي ساهمت في تطوير عملنا. كما نشكر الأستاذة **فاطمة الزهراء جدو** لدعمها الاكاديمي طيلة المشوار الدراسي كما نتوجه بجزيل الشكر الى مسؤولة التخصص الدكتورة **ساحلي اسيا** على مجهوداتها المبذولة طيلة فترة الدراسة.

ثالثاً: نخص بالشكر **الأستاذ بدر الدين عبدو** على ما قدمه من نصائح منهجية ومصادر ومراجع أسهمت في إكمال هذا الجهد.

رابعاً: نتوجه بالشكر لزميلنا **الباحث محمد** مامي على التعاون المثمر والجهود المشتركة التي أثمرت هذا الإنجاز.

قائمة المختصرات

ص: صفحة

هـ: السنة الهجرية

م: السنة الميلادية

تح: تحقيق

تر: ترجمة

مج: المجلد

ج: الجزء

دد: دون سنة نشر

دس: دون سنة نشر

مقدمة

عرفت الأندلس الإسلامية منذ الفتح في مطلع القرن الثاني الهجري تطورات سياسية متسارعة، تمثلت في انتقالها من حكم الولاة إلى نشأة الأمارة الأموية، ثم الخلافة، فملوك الطوائف. وفي خضم هذا التحول المستمر، برزت الثغور الشمالية بوصفها مناطق تماسّ متواصل بين الدولة الإسلامية والممالك المسيحية، ومجالات ديناميكية مفتوحة على الاحتمالات العسكرية والسياسية كافة. ولئن كانت هذه الثغور تشكل جدار الحماية الأمامي للأندلس، فإنها لم تكن بمنأى عن الاضطرابات التي عصفت بالدولة الأموية بالأندلس، بل أصبحت في بعض الفترات بؤرًا لنزعات انفصالية قادها زعماء محليون، سواء من البربر أو العرب أو المولَّدين، انتهزوا فرصة انشغال الدولة بالصراعات الداخلية، فبادروا إلى إعلان استقلالهم الفعلي عن الحكم المركزي، مؤسسين كيانات سياسية ذات طابع محلي، خاصة في الثغور العليا.

تتناول هذه الدراسة الحركات الانفصالية خلال الفترة الممتدة بين سنتين 138 /479 هـ، وهي فترة شهدت سلسلة من التمردات بدءا من قيام الامارة الاموية وصولا الى معركة الزلاقة. وتعد هذه الحركات مدخلا مهما لفهم طبيعة البنية السياسية في الاندلس، ومدا تأثرها بعوامل ضعف الدولة المركزية، وتباين موازين القوى بين الفاعلين السياسيين، كما تدرس أدوار النخب المحلية في توجيه مسار هذه التحولات السياسية، ومن هذا المنطلق فان الحركات لم تكن مجرد تورات محلية عابرة بل شكلت تعبيرا عن إرادة الاستقلال سياسي.

لقد جاء اختيار هذا الموضوع مدفوعًا بدوافع **علمية موضوعية**، من أبرزها: الرغبة في دراسة الثغور لا كحدود جغرافية فحسب، بل كفاعل سياسي مؤثر في توازن الدولة الأموية بالأندلس. كما استند الاختيار إلى الحاجة الملحة لإعادة قراءة هذه المرحلة من زاوية الحركات الانفصالية التي تشكل مفصلا مهما في تاريخ الغرب الإسلامي.

أما **أهمية هذا البحث** فتتجلى من خلال تسليطه الضوء على زاوية مهمشة في الدراسات الأندلسية، إذ غالبًا ما ركزت البحوث على مركز الحكم في قرطبة أو على كبرى المدن، في حين أهملت الثغور بوصفها مناطق "تخوم" لا تنتج سلطة. كما أن هذه الحركات الانفصالية، رغم أهميتها، لم تُدرس

ككلٍّ مترابط من حيث الأسباب والتطورات، بل غالبًا ما تناولتها الكتابات بشكل مجتزأ، مما أضعف فهمها في سياقها الشامل.

وبالنظر إلى **الدراسات السابقة**، نجد أن هناك بعض الأبحاث التي اهتمت بأسر محلية كبني قسي أو بني حفصون، أو مدن بعينها مثل سرقسطة وطليطلة، غير أن هذه الدراسات بقيت محدودة من حيث المنهج أو من حيث الإطار الزمني والجغرافي. ولا نعلم ـ بحسب ما توفر لنا من مراجع ـ وجود دراسة أكاديمية جامعة تناولت الحركات الانفصالية في الثغور كموضوع مستقل يجمع بين بعدها السياسي والجغرافي والكرونولوجي ضمن الإطار المحدد.

تنطلق **إشكالية البحث** من السؤال المركزي التالي:

ما طبيعة الحركات الانفصالية التي شهدتها الثغور الأندلسية بين 138هـ و479هـ؟ وما دوافعها وأهدافها السياسية والعسكرية والاجتماعية؟ وكيف تعاملت معها الدولة المركزية في قرطبة؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات، أبرزها:

- ما مفهوم "الثغور" في السياق الأندلسي؟ وما حدودها الجغرافية والسياسية؟
- ما الخصائص الجغرافية والديموغرافية التي ساهمت في بروز النزعة الانفصالية بهذه المناطق؟
- ما الفرق بين الحركات الانفصالية والتمردات المؤقتة؟ وما الأطر التي يمكن من خلالها تصنيفها؟
- ما دور البربر والمولدين في هذه الحركات؟ وهل كان هدفهم سياسيا بحتا أم ذا طابع اجتماعي وثقافي؟
- كيف تعاملت الدولة الأموية مع هذه النزعات الانفصالية؟ وهل استطاعت احتوائها أم ساهمت في تفاقمها؟

لمعالجة هذه الإشكالية، اعتمدنا على **المنهج التاريخي التحليلي**، بالاستناد إلى أدوات الوصف والسرد والتركيب، من خلال تتبع الظاهرة في تطورها الزمني، وربطها بسياقاتها الجغرافية والسياسية، مع تحليل نصوص المصادر وتحقيقها حيث لزم، والاستفادة من أدوات المقارنة التاريخية التي تسمح بفهم تفاعلات الظاهرة في إطارها العام.

وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: الفصل الأول، اندرج تحت عنوان الثغور الأندلسية قراءة في الأهمية الجغرافية والسياسية تضمن ثلاث مباحث، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم الثغور الأندلسية وحدودها الجغرافية،

بالإضافة إلى المبحث الثاني تناولنا فيه قراءة في الأهمية الجغرافية، أما المبحث الأخير تحدثنا فيه على الوضع السياسي لثغور الأندلسية، أما الفصل الثاني فقد عنون ب حركات البربر والعرب في الثغور الأندلسية، حيث تناولنا في هذا الفصل التعريف بالحركة الانفصالية، بالإضافة إلى أبرز تلك الحركات (البربر والعرب)، حيث سلطنا الضوء على أخطر التمردات التي شهدتها الدولة الأموية. أما الفصل الثالث والأخير فقد خصصناه لحركات المولدون السياسة متتبعين أخبارهم في كل مرحلة مرت بها الدولة الأموية، وقد تطرقنا إلى أبرز الأنشطة التي قام بها المولدون في تلك الفترة.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه فتنوعت من كتب التاريخ العام وكتب الجغرافيا وكذلك كتب الأنساب.

أ ـ كتب التاريخ:

ابن حيان القرطبي ت469هـ يعتبر ابن حيان من كبار مؤرخي الأندلس، وكان الاعتماد عليه كبير إذ شمل كافة المباحث والفصول، حيث اعتمدنا على السفر الثاني الذي حققه محمود علي مكي والقطعة الخامسة التي حققها شالميتا وآخرون. اعتمدنا أيضا على الجزء الثاني من البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي المتوفي بعد) 712هـ) يعتبر من أهم مصادر التاريخ الإسلامي لما يتضمنه من معلومات قيمة وافادنا في كتير من المعلومات في كامل البحث وقد استعننا بالقطعة التي حققها ليفي بروفنسال.

بالإضافة إلى أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها فقد كان مفيد في تتبع بداية الانفصال في الثغر الأعلى. ومن الكتب المهمة التي اعتمدنا عليها نصوص عن الأندلس لأحمد بن عمر بن انس العذري المعروف بالدلائي ت478هـ وهو عبارة عن جزء صغير من موسوعة تاريخية وجغرافية التي الفها العذري تكمن أهمية هدا الكتاب في تفرده بالكلام عن منطقة الثغر الأعلى والاسر التي توالت على حكم المنطقة.

ب. كتب الجغرافيا

وقد حظيت كتب الجغرافيا أهمية بالغة في هذا البحث في معرفة المدن والقلاع وكذلك القرى، ولعل من أبرزها: معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي لعبد الله شهاب الدين (ت626هـ)، وقد استفدنا منه في ذكر بعض المدن الأندلسية وهذا الكتاب عبارة عن معجم جغرافي، حيث يصف الحموي البلدان وصفا دقيقا مفصلا. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت750هـ) ، كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار وقد استفدنا منه هو الاخر في التعريف بالمدن الأندلسية والقلاع وكذلك الحصون، حيث تتجلى أهمية هذا الكتاب أيضا في اعتماده على البعد الجغرافي لثغر الأوسط. كما اعتمدنا أيضا على كتاب المسالك والممالك للبكري، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق لشريف لا دريسي.

ج- كتب الأنساب

كتب الأنساب منها جمهرة أنساب العرب لابن محمد علي ابن حزم (456هـ) ، يعتبر من أهم كتب الأنساب وأدقها من حيث المعلومات، حيث اعتمدنا على هذا الكتاب بشكل رئيس لتسليط الضوء على أصل بنو شبريط.

إلى جانب هده المصادر فقد صاحبتنا مجموعة من المراجع المهمة في دراسة هدا الموضوع ندكر منها.

محمد عبد الله عنان كتاب دولة الإسلام وقد استفدنا من العصر الأول القسم لأول بالإضافة إلى العصر الثاني الدي تناول ملوك الطوائف، وكتاب تاريخ بطليوس الإسلامية او غرب الأندلس في العصر الإسلامي بجزئية الأول والتاني لمؤلفه سحر عبد العزيز سالم وكتاب الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري لمحمد بن إبراهيم أبا الخيل الدي استفدنا منه في الحديث عن الحركات.

وقد واجهنا خلال هذا البحث عددًا من **الصعوبات المنهجية**، من أبرزها ندرة المصادر التي تناولت بعض الحركات بالتفصيل، وتضارب الروايات حول تواريخ الأحداث وأطرافها، الأمر الذي استدعى مقارنات دقيقة ومجهودًا تأويليًا لفهم السياقات المتعددة.

وفي هذا المقام، لا يفوتني أن أتقدم **بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة**، الذي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السديدة وملاحظاتها الدقيقة طيلة مراحل إعداد هذا البحث، كما أتوجه بالشكر إلى **أساتذة التاريخ** الذين استفدت من توجيهاتهم العلمية أثناء التكوين والتأطير.

الفصل الأول: الثغور الأندلسية قراءة في المجال الجغرافي والأهمية السياسية

تعد الثغور الأندلسية خلال الفترة مابين138-479هـ من أهم المناطق الحدودية التي لعبت دورا محوريا في الدفاع عن الدولة الإسلامية بالأندلس، فقد توزعت جغرافيا على ثلاث مناطق رتيبة: الثغر الأعلى، الأوسط والأدنى مشكلة حزاما دفاعيا شماليا يفصل بين المسلمين والممالك المسيحية. حيث اكتسبت هذه الثغور أهمية سياسية كبيرة إذ كانت مركزا للرباط لجهاد ضد القوى النصرانية، كما عرفت هذه الثغور فترة تحولات بارزة فقد تأسست الثغور في عهد عبد الرحمان الداخل وبلغت أوج قوتها في عهد الخلافة لكنها شهدت ضعفا تدريجيا بعد سقوط الخلافة ودخول الأندلس في مرحلة ملوك الطوائف مما أضعف الدفاعات وأسهم في التراجع الإسلامي أمام التقدم المسيحي.

المبحث الأول: الثغور الأندلسية: الأعلى، الأوسط، الأدنى

تعريف الثغور:

أ–لغة:

جمع ثغر ويقال إنها الفرجة في الحائط [1] أو كل جوبة أو عورة منفتحة، كما يطلق على الصبي الذي سقطت أسنانه مثغور وقال ابن دريد في هذا الصد في كتابه جمهرة اللغة حيث قال:" أثغر الغلام إذا نبتت ثغره، وأثغر إذا القى أسنانه [2]".

ويتفق كذلك مع ابن فارس في كتابه معاجم مقاييس اللغة حيث يقول في هذا الصدر" ثغر الصبي إذا سقطت أسنانه، وأثغر إذا نبتت بعد سقوط وربما قالو عند السقوط[3]".

كما ذكرها الفيروز آبادي أيضا بمعنى" ثلم والثلمة سدها"[4] بالإضافة أيضا إلى ابن منظور حيث قال "ثغرت الجدار إذا هدمت"[5] وبهذا يمكن أن نستنتج أن الثغر عبارة عن فجوة بين فتحتين يمكن سده.

---

(1) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: كتاب المصباح المنير في غرب الشرح الكبير للرافعي، ط1، مطبعة الأميرية بالقاهرة1926م، ج 1/2، ص113.

(2) ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، تح بعلبكي رمزي منير، ط 1، دار العلم للملايين، لبنان، 1985م، ج1، ص421.

(3) ابن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1957م، ج1، ص 378-379.

(4) الفيروز ابادي الشيرازي محمد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط1، مطبعة بولاق، مصر، 1301م، ج1، ص379.

(5) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، تح عبد الله الكبير وآخر، دار المعارف، بيروت، ج1، د.ت، د. ط، ص 486 د.

ب- اصطلاحا:

حيث يعرفه ابن سيده " موقع المخافة من فروج البلدان"[1] أي الموضع أو المكان الذي يخاف أن يدخل اليه العدو. وهو نقطة حدودية تحتاج للحراسة والدفاع، وكذلك الحموي عرفه على أنه "كل موضع قريب من أرض العدو"[2] ويورد الفيروز آبادي أيضا بمعنى موضع ما يلي دار الإسلام"[3] أي أنه الحد الفاصل بين حدود بلاد المسلمين والكفار. كما ورد أيضا في دائرة المعارف الإسلامية" منطقة الحصون التي نسبت على تخوم الجزيرة والشام لصد هجومات الروم"[4]، ويقال أيضا " الطرف الملاصق لبلاد المسلمين بلاد الكفار."[5] أي المناطق القريبة من الكفار يربط بها المسلمون فتلك المناطق كانت عبارة عن" موضع صراع بين المسلمين والروم لكونها على التخوم من هذه الجهة أو من تلك وكانت عرضة لهجمات المرابطين والمحاربين[6]".

وإن هذه الثغور منها البرية كونها تتقارب مع منطقة العدو من جهة البر، ومنها بحرية وتواجهه من جهة البحر[7].

(1) ابن سيده أبو الحسن علي النحوي: المحكم والمحيط الأعظم، تح إبراهيم الأبياري، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة، 1371هـ/1971م، ج5، ص 285، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 379.

(2) الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، تح فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ /1990م، ج 2، ص 93.

(3) الفيروز ابادي: المصدر السابق، ج 1، ص 379.

(4) دائرة المعارف الإسلامية: تر الشنتناوي واخرون، دار المعرفة، القاهرة، م 6، د.ت، د. ط، ص 203.

(5) النووي أبو زكريا محي الدين بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 44.

(6) وردة العابد: القيادة العسكرية في الثغرين الأعلى والادنى بالأندلس في ق 5هـ/حتى ربع الأول من ق 6هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، اشراف إبراهيم بحاز، كلية علوم إنسانية واجتماعية قسم تاريخ والاثار، جامعة محمود منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص 14.

(7) محمد البشير العامري: الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص 31.

ج–حدود الثغور الأندلسية:(الأعلى، الأوسط، الأدنى)

ج–1–حدود الثغر الأعلى:

يشتمل الثغر الأعلى من الناحية الجغرافية الشمال الشرقي للأندلس بمعنى المنطقة المطلة على البحر الأبيض المتوسط شرقا إلى غاية حدود ليون ومملكة قشتالة غربا، كما أنه يشمل المناطق القريبة من حدود مملكة أرغون ونافار شمالا حتى بناسية وصولا إلى الأراضي الملتهبة جنوبا [1]،

وينقسم هذا الثغر بدوره إلى ثلاثة أقاليم:

- ✓ إقليم أرنيط وفيه من بلاد قلعة أيوب وقلعة دورقه بالإضافة إلى مدينة سرقسطة وكذلك وشقة[2]، وتطيله.
- ✓ إقليم الزيتون وفيه جافة ولأرده [3] ومكاسه، وافراغه.
- ✓ وكذلك إقليم البرتات وفيه طرطوشة، وطركونة[4]، وبرشلونة[5] .

(1) بلقاسم بواشرية: الثغر الأعلى الاندلسي بين الجغرافيا والاهمية الاقتصادية والسياسية منذ الفتح العربي الى قيام مملكة بني هود(92-431هـ/1040م)، مجلة تاريخية، ع 32، السنة التاسعة، يونيو، 2016م، ص 128.

(2) وشقة: بفتح اوله وسكون ثانيه، والقاف بليدة بالأندلس، ينسب اليها طائفة من اهل العلم، انظر الحموي: مصدر السابق، ص377.

(3) لا ردة: مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل أعمالها بأعمال طركونة منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف ينسب إلى كورها عدة مدن وحصون نذكر في موضعها وهي بيد الإفرنج الآن ونهرها يقال له سيقر، أنظر الحموي: المصدر نفسه، ص8.

(4) طركونة: تقع في الأندلس بينها وبين لا ردة خمسون ميلا وهي مدينة أزلية قاعدة من قواعد العمالقة، وجعلها قسطنطين في القسم الثالث من الأندلس، أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، ص392.

(5) العبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: جغرافية الأندلس من كتاب المسالك والممالك، تح عبد الرحمان علي حجي، دار الإرشاد، بيروت، م1647، ص96.

حيث تشير المصادر التاريخية المختلفة إلى هذه المنطقة بأسماء مختلفة تعكس أهميتها وموقعها الاستراتيجي مثل الثغر الأكبر [1] والثغر الشرقي[2] والثغر الأقصى[3] والثغر الجوفي[4].

وكانت سرقسطة بمثابة القلب النابض وعاصمة هذا الثغر لأهميتها الجغرافية التي تمتاز بها[5] وسنركز في هذا المبحث على مدينة سرقسطة باعتبارها عاصمة هذا الثغر.

تقع مملكة سرقسطة[6] في أقصى شمال الدولة بالأندلس حيث تحيط بها الممالك النصرانية من كل الجهات، وتحدها من الشمال مملكة قشتالة وأرغون، ومن الغرب مملكة نفرة ومن الشرق بحر الروم[7]. وبعد سقوط طليطلة سنة 478هـ أصبحت مملكة سرقسطة مجاورة لمملكة قشتالة من الغرب ويفصل بينهما وبين الأراضي الإسلامية أمارتا الثغر الأعلى والسفلي. وكانت أمارة الثغر الأعلى المنفذ البري الوحيد إلى باقي أراضي المسلمين[8].

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1460هـ/1989م، ص62.

(2) ابن الآبار ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: كتاب الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة،1985، ص246؛ ينظر كذلك الملحق رقم 02.

(3) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي: تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتية، تح لجنة إحياء التراث العربي، ط5، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1403هـ/1983م، ص94.

(4) بلقاسم بواشرية: المرجع السابق، ص128.

(5) بلقاسم بواشرية، المرجع نفسه، ص128.

(6) سرقسطة: بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين وفتح الطاء المهملة وفي آخرها هاء، وقد سميت بالعديد من الأسماء منها المدينة البيضاء وسميت بهذا الاسم لكثرت جصها وجيارها، انظر، الحميري: المصدر السابق، 317

(7) القزويني زكريا بن محمد بن محمود: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أحمد زكريا باشا، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1924م، ص124، أنظر أيضا حسين مؤنس،:الثغر الأعلى الأندلسي في عصر الملوك الطوائف وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة516هـ/1118م، مع أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية،1992م، ص12.

(8) وردة بالعابد: المرجع السابق، ص43.

وقد أشارت بعض المصادر الجغرافية إلى أكبر مساحة المملكة[1] دون تحديد مساحتها، لكن قدر طولها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة[2] وقدر عرضها باثنان وأربعون درجة وثلاثون درجة[3]، يحيطها من الشرق وشقة، ومن الغرب مدينة تطيله، حيث تمثل حدود المسلمين، وقبل سقوط مدينة تطيله في يد النصارى لتصبح فيما بعد نقطة انطلاق لهجماتهم نحو الأراضي الإسلامية.

ج-2-حدود الثغر الأوسط:

يعد الثغر الأوسط من أبرز المناطق الحدودية في الأندلس خلال العصور الإسلامية، وقد احتل مكانة استراتيجية في النظام الدفاعي الذي اعتمدته الدولة الأموية، ثم الخلفاء الامويين في قرطبة حيث كان هذا الثغر يشكل خط الدفاع الثاني بين الثغر الأعلى شمالا والثغر الأدنى جنوبا، وضم العديد من المدن الهامة من بينها طليطلة وقلعة رباح وكذلك ماردة وغيرها من المواقع الحيوية وسنركز في هذا العنصر بالتحديد على مدينة طليطلة باعتبارها عاصمة الثغر الأوسط.

تتميز مدينة طليطلة بموقع استراتيجي هام إذ تقع في الإقليم الخامس من الأقاليم التي شكلت ربع محور الأرض[4]. وقد أشار العديد من المؤرخين إلى موقعها ومن بين المصادر نذكر منها: القلقشندي:

" موقعها في الإقليم الخامس قال ابن سعيد، حيث الطول خمس عشرة درجة، وثلاثون دقيقة....."

"والعرض ثمان وثلاثون درجة وثلاث دقائق[5]".

(1) شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مطبعة مصر،1936م، ج2، ص116.
(2) ابن سعيد المغربي لأبي حسن علي موسى: كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل عربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، 1970م، ص180.
(3) أحمد القلقشندي أبي العباس: صبح الأعشى في صناعة الإنشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5، ص232.
(4) البكري: المصدر السابق، ص87.
(5) أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص228.

كما أنها تعد مركزا لبلاد الأندلس أي توسطها[1] كما تحيط بها العديد من الممالك النصرانية، ويحدها من المغرب مملكة بني الأفطس، ومن الشرق مملكة سرقسطة ومن الجنوب الشرقي بلنسية بالإضافة من الشمال مملكة قشتالة ومملكة ليون في حين تحدها من الناحية الجنوبية ماردة وقرطبة ومملكة غرناطة وكذلك مملكة الصقالبة[2].

ومن خلال كتاب جغرافية الأندلس وأروبا، نجد أن مدينة طليطلة تضم مجموعة من المدن حصرها البكري حيث قال في هذا الصدد" في عشرين مدينة قادتها مدينة طليطلة[3].

كما يحيط بمدينة طليطلة نهر تاجة من ثلاث جهات عدا واجهة واحدة هي الجهة الشمالية على شكل يقرب من ثلثي الدائرة[4].

ويذكر الإدريسي أن طليطلة تقع في إقليم الشارات وفيه طلبيرة ومجريط ووادي الحجارة واقليش، أما ابن سعيد المغربي يجعل جبل الشارة نقطة يحدد منها المدن الواقعة من شرق الأندلس إلى غربها منها مدينة قورية ...و مدينة شنتبرية، وكذلك مدينة ولبد ومدينة ابلة ومدينة الفرج، مدينة سالم[5].

كما أن هناك اختلاف في المدن التابعة لمملكة طليطلة ويرجع سببه إلى عدم ثبوت الحدود نظرا لحالة الحرب التي كانت بين ممالك الطوائف وبين اسبانيا[6].

(1) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، م1، ص161.

(2) وردة العابد: المرجع السابق، ص24.

(3) البكري: المصدر السابق، ص89.

(4) هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح: التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في ظل الحكم الإسلامي (93-478هـ) رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية،م1988، ص6.

(5) وردة العابد: المرجع السابق، ص24.

(6) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص188

ج–الثغر الأدنى:

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة والذي يضم قوربه وقلمرية [1] وشنترين وماردة[2]حيث كانت تشكل هذه المنطقة أطراف الدولة الأندلسية الإسلامية ويشمل أربونة وماجورها، مما أدى بالمسلمين في التمادي في الفتح حتى بلوغ أراضي النصارى، فلما سقطت أربونة بيد النصارى تراجع ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرتات، فأصبح الثغر يطلق على ولاية سرقسطة وما حولها حتى برشلونة والبحر شرقا [3].

بالإضافة إلى أن موقع بطليوس[4] من أهم المواقع في الأندلس وذلك راجع للحصانة والمنعة التي تمتاز بها تلك المنطقة، هذا ناهيك على أنها تحظى بموقع استراتيجي هام[5] وسنركز في هذا الحديث على مدينة بطليوس كونها عاصمة الثغر الأدنى.

تقع مدينة بطليوس على الضفة اليمنى من نهر آنه[6] القريب من الحدود البرتغالية في البقعة المثلثة التي يحتضنها النهر عند التقائه بنهر آخر والمسمى بوادي سو[7].

(1) قلمرية: وهي مدينة بالأندلس من بلاد البرتغال بينها وبين قوربه أربعة أيام، وهي على جبل مستديرة وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب وهي نهاية من الحصانة، انظر الحميري: المصدر السابق، ص471.

(2) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، دار الخانجي، القاهرة، 1998م، ص56؛ ينظر في ذلك الملحق رقم 01.

(3) محمد شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ط1، منار للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م، م1، ص86.

(4) بطليوس: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنه غربي قرطبة بينها وبين قرطبة ستة أيام وهي مدينة إسلامية محدثة ومن أعمالها المشهورة مدينة يأبرة، انظر الحموي: المصدر السابق، ص218.

(5) سحر عبد العزيز سالم: تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، تاريخ السياسة، ج1، ص162.

(6) محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة،1418هـ/1998م، ص37.

(7) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص161.

حيث يحدها من الشمال واد يامنة الذي يصب في المحيط الأطلسي قريبا من جزيرة شلطيش[1] غربا وقاعدته مدينة" قوريه إذ تعد هذه الأخيرة من أهم مدن الأندلس العظام"[2].

وقد وصف الإدريسي بطليوس في هذا الصدد قائلا:" مدينة جليلة في بسيط الأرض وعليها سور منيع، وكان لها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقيها وهي على ضفة اليمنى من نهر يانه، وهو نهر كبير ويسمى النهر الغؤور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض[3].

وموقع بطليوس من المواقع التي تصلح لإنشاء المدن كونه يحظى بموقع استراتيجي هام بحيث يشرف على سهل يمتد بمسافات بعيدة[4].

وتتميز مدينة بطليوس بموقع جغرافي استراتيجي مهم سأهم في تعزيز مكانتها الدفاعية والاقتصادية[5]، حيث كانت مياه الوادي تصل إليها عبر شبكة من القنوات التي تمر بتعرجات طبيعية، ما وفر لها موارد مائيا دائما ومحصنا.

والموقع الذي تحظى به بطليوس كونها تقع على أرض مرتفعة مطلة على وادي آنه ليكون بذلك نقطة التقاء ومحور عبور نحو المناطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية وهذا الامتداد الجغرافي جعل للمدينة أهمية مضاعفة وجعلها معبرًا طبيعيا بين إسبانيا والبرتغال[6].

ومن خلال هذا نلاحظ الموقع الذي تميز به الثغر الأدنى باتساعه بين الجبال والأنهار، بحيث كانت بطليوس نقطة تماس بين الدولة الإسلامية وكذلك بين الممالك النصرانية، مما شهدت العديد

(1) شلطيش: وهي جزيرة لا سوار لها ولا حظيرة وبها دار صناعة الحديد، وهي صنعة المراسي التي ترسى بها السفن ويحيط بها البحر من كل ناحية، انظر الحميري: مصدر سابق، ص343.

(2) الكرخي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري: المسالك الممالك، طبع في مدينة ليندن المحروسة، 1870م، ص42.

(3) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830م، ص173.

(4) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص162.

(5) الحميري: المصدر نفسه، ص46.

(6) سحر عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص164.

من المعارك بحيث كانت المدينة خلالها الهدف الرئيسي للهجومات الخارجية كما حدث مع مدينة طليطلة.

المبحث الثاني: الثغور الأندلسية قراءة في الأهمية الجغرافية والعسكرية:

الأهمية الجغرافية الأعلى، الأوسط، الأدنى:

أ-سرقسطة الثغر الأعلى:

تمتاز مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى بموقع استراتيجي هام، إذ ترتفع على سطح البحر[1]. على ارتفاع 184م، وتتمركز على الضفة اليمنى العليا لنهر إيبرو[2]. حيث تحيط بها عدة سلاسل جبلية من أبرزها جبال البرتية أو البرتات[3] والمرتفعات الوسطى، كما تقع على مسافة قريبة من هذه المرتفعات، ما يؤثر بشكل كبير على مناخها وذلك راجع إلى ارتفاع هذه الجبال حيث يتراوح ما بين 3355م إلى 3404م وهي الحد الفاصل بين جزيرة الأندلس والأرض الكبيرة وقد أشار الجغرافي المغربي أحمد بن محمد بن موسى الرازي إلى الموقع الذي تمتاز به سرقسطة موضح من خلال ذلك أنها تقع بين جانبين طبيعيين مهمين أولاهما: شبه الجزيرة الإيبيرية من جهة، بالإضافة إلى باقي أراضي أروبا من جهة أخرى[4].

وبهذا نلاحظ أن مدينة سرقسطة وأراضيها الجبلية إذ تمر بنهر الإيبرو في جنوب شرقيها[5]. كما تعتبر طبيعة البلاد الجبلية من العوامل التي أدت أو ساعدت في ظهور العديد من التمردات أو الحركات داخل هذه الثغور والتي سنشير إليها فيما بعد.

---

(1) وردة العابد: المرجع السابق، ص35.

(2) شكيب أرسلان: الحلل السندسية، المرجع السابق، ج2، ص114.

(3) البرتات: مفردها البرت وهي كلمة لاتينية وتعني الممر أو الميناء، وهي ذات صلة بكلمة(porta) التي تعني الباب أو المدخل، انظر السامرائي خليل إبراهيم صالح: الثغر الأعلى الأندلسي، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، 1976م، ص118.

(4) وردة العابد: المرجع السابق، ص35.

(5) فايزة بنت عبد الله الحساني: تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها 316-512هـ-928-1118م، دراسة سياسية وحضارية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إ، سعد عبد الله البشري، 1429-1430هـ جامعة أم القرى، ص25.

أما بالنسبة لمناخ سرقسطة فينقسم إلى مناخ غرب أروبا والمناخ المتوسطي، مما أدى ذلك إلى التنوع في الأقاليم النباتية[1]، فقد صنفها الإدريسي إلى ثلاث أقاليم ألا و هي: "إقليم أرنيط وفيه من البلاد قلعة أيوب، وقلعة دورقه ومدينة سرقسطة وتطيله ثم يليه إقليم الزيتون وفيه جاقه ولأرده ومكناسة وإفراغه[2]. ويليه إقليم البرتات وفيه طرطوشة[3] وطركونة[4].

أما بقية اعمالها فقد تكون على أسفل التلال مثل لاردة والتي تقع على تل عال على الضفة اليمين لنهر ابرو وتطيله على السفوح الشرقية للجبل من الضفة اليمني لنهر ابرو[5] بالإضافة إلى طركونة فإنها تقع على ساحل البحر، وكذلك طرطوشة فإنها قريبة من البحر وتقع في أسفل الجبل[6].

كما يتميز الثغر الأعلى بالعديد من المساحات السهلية الزراعية الواسعة والخصبة، ويعود ذلك لقربها من الأنهار ومن أهم تلك الأنهار، نهر إبرة الذي يمتد من الشرق حتى الغرب[7].

بالإضافة إلى نهر الوادي الكبير فانه ينبع من الجبال الوسطى في الأندلس ويصب في بطليوس قرب خليج قادس[8].

وكذلك نهر تاجة فانه ينبع من جبال البرت ويصب في المحيط الأطلسي وتقع عليه مدينة طليطلة[9]. هذا ناهيك عن النهر الأبيض الذي يصب من جبال ألبرت أيضا ويمر بمدينة مرسيه[10].

(1) وردة العابد: المرجع السابق، ص35.

(2) افراغة: بكسر الهمزة والغين معجمة، الحموي: المصدر السابق، ص441.

(3) طرطوشة: بالفتح ثم سكون الطاء أخرى مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة، الحموي: المصدر نفسه، ص34.

(4) الإدريسي مُحَمَّدٌ بن محمد بن عبد الله بن إدريس : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/ 2002م، م1، ص261.

(5) الحموي: المصدر السابق، ص34.

(6) ابن غالب: قطعة من فرحة الأنفس، تح لطفي عبد البديع، معهد المخطوطات العربية، 1374هـ/1955م، م1، ج1، ص285.

(7) بلقاسم بواشرية: المرجع السابق، ص129.

(8) شكيب أرسلان: مرجع السابق، ص29.

(9) البكري: المصدر السابق، ص87.

(10) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص111.

بالإضافة فان الثغر الأعلى يحتوي على العديد من الأنهار أيضا ولكن لا داعي للتفصيل فيها، فقد اعتمدت على ذكر أهم الأنهار فقط، وبهذا فان الثغر الأعلى من الناحية الجغرافية يمتاز بالعديد من المميزات باعتباره قاعدة مهمة للأندلس بكونه يمتاز بالعديد من الخصائص وكذلك الموقع وما إلى ذلك.

وقد ذكر ابن حوقل عن الأندلس قائلا:" ... تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعد في الأحوال ..."(1).

وكذلك ذكر الرازي عنها قائلا:" ... طيبة التربة، مخصبة القاعة، منبجسة العيون الثرار، منفجرة بالأنهار الغزار"(2).

حيث تتميز منطقة الثغر الأعلى بوفرة الأراضي الزراعية والخصبة كما أشرنا سابقا، مما سأهم في جعل المنطقة مركزا وقد أدى ذلك إلى التنوع في الثروات وكذلك الخيرات وذلك من خلال كثرة الأراضي المتلاصقة بالجنان والبساتين(3).

وقد وصفها القلقشندي في هذا الصدد:" سرقسطة ارض طيبة قد احدقت بها من بساتينها زمردة خضراء(4)..." بالإضافة إلى ذلك فان انتاج البساتين للفواكه حيث تكون أحسن جودة من باقي فواكه الأندلس(5). وذلك راجع إلى عدة أسباب من بينها التربة وتوفرها على المياه الجارية بكثرة وكذلك النهار وانعدام الحياة فيها حيث " لا تدخلها حية البتة وان جلبت اليها وادخلت المدينة ماتت وحينا بلا تأخر"(6). وذلك لاحتواء على بعض المواد مثل الملح الاندراني(7). كما وصف

(1) ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1992م، ص104.
(2) المقري: المصدر السابق، ص140.
(3) الحميري: المصدر السابق، ص317.
(4) القلقشندي: المصدر السابق، ص232.
(5) الحموي: المصدر السابق، ص240.
(6) الإدريسي: مصدر السابق، ص278.
(7) ابن غالب: المصدر السابق، ص287.

الزهري ظاهرة التعفن والتسوس في الحبوب والفواكه حيث ذكر قائلا انه رأى العنب من ستة أعوام وكذلك التين .... والفول والحمص من عشرين سنة وأكثر[1].

ومن خلال هذا يتبين لنا مدى أهمية موقع الثغر الأعلى كونه يزخر بالعديد من المميزات الطبيعية وغيرها بالإضافة إلى التنوع في الموارد الاقتصادية.

بالإضافة فان الثغر الأعلى كان يتميز يتلك الموارد الزراعية وغيرها من الموارد التي تم ذكرها مسبقا، فإنها ساعدت على اقامة العديد من الصناعات داخل هذه المنطقة ومن أبرز ذلك الصناعات النسيجية وكذلك صناعة التمور وهي تلك الثياب الرقيقة المعروفة بسرقسطة وهي خصوصية لأصل هذا الصقع[2].

كما يوجد هناك أيضا صناعة الكتان الذي كان: "يتجهز به إلى جميع نواحي الثغر"[3].

كما برزت الصناعة المعدنية من بينها الذهب الذي كان موجودا على ضفاف نهر سيقر، الذي كانت تستخرج من برادة الذهب الخالص[4] والتي كانت تستعمل في العملات .

هذا ناهيك على مدينة طرطوشة إذ كانت تزخر بضاعة الخشب وخاصة أشجار الصنوبر "بخشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظة... وهذا الخشب أحمر صافي البشرة دسم لا يتغير سريعا ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره[5].

وبهذا تتميز منطقة الثغر الأعلى بالعديد من المنتوجات المتنوعة وكذلك الصناعات المختلفة التي كانت سائدة في سرقسطة، مما جعلها محل أطماع إلى الجهات الأخرى. بحيث يعتبر الثغر الأعلى من أهم المناطق الاستراتيجية وذلك لتصادمه مع حدود الممالك النصرانية التي كانت هدفها استرجاع

(1) الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: كتاب الجغرافية، تح إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص82.

(2) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج 2، ص121.

(3) الحميري: المصدر السابق، ص508.

(4) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص72، الحميري: المصدر نفسه، ص508.

(5) الإدريسي: المصدر السابق، ص279.

أراضي الأندلس من يد المسلمين، إلا أن الدولة الإسلامية بذلت قصارى جهدها للتصدي لهجمات النصارى وجعلت من الثغر الأعلى جدارا دفاعيا وذلك راجع لأهمية الموقع الاستراتيجي الذي امتاز به هذا الثغر[1].

وبهذا فإن موقع الثغر الأعلى غني بالموارد الطبيعية وكذلك الاقتصادية مما جعله محط أنظار وأطماع للجهات الأخرى (المماليك النصرانية) فإنه يعتبر من أهم ثغور بلاد الأندلس خلال تلك الفترة.

ب-الثغر الأوسط (طليطلة):

يتميز الثغر الأوسط بوجود جبل الشارات[2] وهو جبل قائم إلى الجهة الشمالية من مدينة طليطلة والمحيط بها، ويتميز هذا الجبل بكثرة سهوله التي توفر مصدرا اقتصاديا مهما للزراعة[3]، وهو يأخذ من مدينة سالم إلى أن يأتي قرب مدينة قلمرية[4]، وعلى جبل الشارة الممتدة من شرق الأندلس إلى غربها حصون كثيرة منها حصن المائدة" ويقال إن مائدة سليمان كانت محفوظة فيه استولى عليها طارق بن زياد حين فتح طليطلة"[5].

كما اشتهرت منطقة الثغر الأوسط بكثرة وجود الأودية فيها وأهمها: وادي سليط[6] أما من الناحية الجغرافية لمدينة طليطلة فهي تقع على جبل عالي وهي من أمنع البلاد وأحصنها[7]، وفي كونها تقع على أكمة صخرية يبلغ ارتفاعها 568م وترتفع عن سطح الأرض بأكثر من500م وكما

(1) وردة العابد: المرجع السابق، ص45.
(2) ينظر في ذلك الملحق رقم 01.
(3) حمد بشير حسن العامري: المرجع السابق، ص59.
(4) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج 1،ص102.
(5) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص179.
(6) محمد بشير حسن العامري: مرجع السابق، ص57.
(7) أبو الفداء: المصدر السابق، ص177.

ذكرنا أن نهر تاجة يحيط بها من ثلاث جهات عدا واجهة واحدة وهي الجهة الشمالية[1] حيث يبلغ مساحته مائة وأربعون فرسخا[2].

بالإضافة إلى انه يوجد بها جبل بارز يعرف بجبل عمروس أما فيما يخص المناخ السائد في المدينة فقد ذكر لنا المقري من الشيخ محمد بن موسى أن الأندلس أندلسان حيث يقول" الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب ارياحها ومواقع أمطارها وجريان انهارها"[3].

كما أنه قسم الأندلس إلى قسمان أندلس غربي وأندلس شرقي، كما أنه يحدد موقع مدينة طليطلة في الجزء الغربي للأندلس، حيث تعد منطقة الثغر الأوسط من مناطق الأندلس الزراعية وذلك راجع لوجود الأنهار والعيون، كما اشتهرت قاعدة الثغر الأوسط بزراعة الحبوب وخاصة القمح " ومن فضائل طليطلة ما ذكره التاريخ أن القمح يمكث بها مختزنا تحت الأرض في المطامير والاهواء مائة سنة وأكثر، فلا يتغير ولا يتعفن ولا يفسد"[4].

كما ذكر الزهري في وصفه للقمح لمدينة طليطلة فقال" يبقى فيها سبعين وثمانين ومائة سنة ولايسوس"[5]، كما امتازت مدينة طليطلة بالعديد من البساتين التي تحيط بها من كل الجهات ووجود العديد من الفواكه والطعوم الأخرى، حيث أشار في ذلك العديد من المؤرخين خيرات طليطلة متقاربة لقولهم " ولمدينة طليطلة بساتين محدقة وبها أنهار مخترقة ورياض وجنان"[6]، كما اشتهر الثغر الأوسط بزراعة القسطل وحب الملوك والجوز والتفاح ويوجد بكثرة بالعاصمة طليطلة[7].

(1) وردة العابد: المرجع السابق، ص25.
(2) الزهري: مصدر السابق، تح محمد حاج صادق، د. ط، د. ت، ص140.
(3) المقري: مصدر السابق، ص161.
(4) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح، لويس مولينا، مدريد،1983م، ج1، ص47.
(5) الزهري: المصدر السابق، ص83.
(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص276-277، الحميري: المصدر السابق، ص394.
(7) مجهول: المصدر السابق، ص50.

اشتهرت منطقة الثغر الأوسط بزراعة الزعفران ولاسيما في مدينة وادي الحجارة،" وبها من غلات الزعفران الشيء الكثيرة يتجهز منه ويحمل إلى سائر الجهات[1].

بالإضافة إلى الثروة الحيوانية في منطقة الثغر الأوسط التي شكلت موردا جيد للدخل في جبل الشارات المتصل بالعاصمة طليطلة حيث يكثر فيه الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من ابقاره واغنامه الا في غاية السمن ولا يوجد مهزولا البتة، ويضرب به المثل في ذلك في جميع اقطار الأندلس[2].

هذا ناهيك على أن قلعة الرماح كانت تتميز بكثرة مراعيها" بطلب مرعاها ويزكو طعامها وتحسن الماشية في مسارحها ولألبانها فضل بائن على غيرها"[3].

وذكر ابن حوقل في وصف مدينة سالم " لها سور عظيم وإقليم واسع من الناحية، كثيرة الماشية رفهه أسبابها"[4]. حيث يتميز الثغر الأوسط بالعديد من الصناعات والمعادن أبرزها الرخام ومعدن الحديد بالعاصمة طليطلة[5] بالإضافة إلى معدن الطفل الأندلسي. ومن أهم الصناعات التي اشتهرت بها منطقة الثغر هي صناعة النسيج الحريري و القطني[6].

ج-الأهمية الجغرافية للثغر الأدنى:

تعد مدينة بطليوس من أهم المدن في الأندلس باعتبارها قاعدة الثغر الأدنى وذلك انها تمتاز بموقع استراتيجي هام لأنها تقع في مناطق جبلية في الشمال من الأندلس، اذ تعد مناطق حدودية وخطيرة كونها تتعرض إلى الهجمات والعديد من المعارك من طرف الممالك النصرانية[7].

(1) الحميري: المصدر السابق، ص909، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج 1،ص103.
(2) الحميري: المصدر السابق، ص393.
(3) ابن غالب: المصدر السابق، ص20.
(4) ابن حوقل: المصدر السابق، ص112.
(5) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص50، ابن حوقل، المصدر نفسه، ص111.
(6) شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج 1،ص440.
(7) محمد بشير حسن العامري: المرجع السابق، ص53.

فالثغر الأدنى حيث يتكون من عدة سلاسل جبلية تمتد من شارات وادي الرمل إلى جبال اسبانيا[1]، وهي تشكل حدود طبيعية فاصلة بين الدولة الإسلامية والممالك النصرانية في الشمال كما ذكرنا سابقا، ومن أبرز الأنهار الرئيسية التي تشق الثغر الأدنى: نهر دويرة، ونهر تاجة وكذلك وادي يانة، بحيث تنبع هذه الأنهار من المرتفعات الشمالية وتصب في المحيط الأطلسي، وتتميز بعبورها لمناطق استراتيجية مثل مدينة برتغال التي توصف بانها قاعدة من قواعد الأندلس[2].

كما وصف ابن غالب نصر دويرة بان" مخرجه من جبل فوق ناجره ومنصبه في البحر المحيط بجقلية، وعدة امياله خمسمائة ميل وثلاثون ميلا"[3].

ويصف أن حوقل نهر تاجة بقوله" هذا الوادي عليه مدن للمسلمين وأعمال ورساتيق ويعرف بوادي تاجو ولجليقية عليه غير مدينة، ويشق أكثر جليقية إلى أن يقع بين المدن"[4]. ويصب في بحر الروم وهو نهر موصوف من أنهار العالم[5] كما يصب هو أيضا في البحر الأعظم[6] عند مدينة الأشبونة حيث يتسع هذا النهر عند المصب إلى نحو عشرة أميال[7]. "ويخرج نهر تاجة من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة والفنت فينزل مارا مع المغرب إلى مدينة طليطلة ثم طلبيرة ثم إلى المخاضة ثم إلى القنطرة ومنها إلى مدينة الأشبونة فيصب هناك في البحر"[8].

وقد حقق موقع بطليوس على ضفة واد يانة أهمية كبيرة كما كانت بطليوس تمتاز بأراضي خصبة وكذلك من أصلح أراضي في الأندلس لزراعة الغلال وكذلك يزرع بها الكروم[9].

(1) أبو الفداء: المصدر السابق، ص175.
(2) محمد عبد الله عنان: الأثار الاندلسية، المرجع السابق، ص395.
(3) ابن غالب: المصدر السابق، ص307.
(4) الحميري: المصدر السابق، ص127.
(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص69.
(6) المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،1994م، ص461.
(7) أبو الفداء: مصدر السابق، ص170.
(8) الإدريسي: المصدر السابق، ص553.
(9) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص165.

فقد وصفه الإدريسي قائلا: " مخرجه من موضع يعرف بفج العروس ثم يفيض بحيث لا يبقى له أثر على وجه الأرض، ويخرج بقرية من قرى قلعة رباح يقال لها آنه، ثم يفيض ويجري تحت الأرض ثم يبدو هكذا مرارا في مواضع شتى إلى أن يفيض بين ماردة وبطليوس ثم يبدو ويصب في البحر المحيط، امتداده ثلاثمائة وعشرون ميلا[1].

تتميز منطقة الثغر الأدنى بكثرة المروج الخضراء، حيث تتميز بوفرة الإنتاج الزراعي والتنوع في المحاصيل، إذ عرفت مدنها بجودة التربة وكثرة المياه، مما جعلها من أنسب الأماكن للزراعة ومن بين تلك الزراعة فكان للحبوب ولاسيما الحنطة ووجود الأرحاء التي تساعد على طحنه في مدينة قلمرية[2]."... تقع على نهر عليه أرحاء كثيرة"[3]، بالإضافة إلى مدينة لشبونة فإنها تمتاز بالكثير من الأرزاق وكذلك الخيرات الكثيرة والتنوع في المحاصيل منها الزروع والثمار، وبها كذلك تفاح عظيم دور التفاحة منها ثلاثة أشبار[4] وكذلك العنبر الفائق[5]. كما وصفت مدينة بطليوس بأنها "كثيرة الفواكه والزروع"[6].

بالإضافة إلى الثروة الحيوانية التي امتاز بها الثغر الأدنى، وقد ذكر الإدريسي في وصفه لمدينة قلمرية " مدينة على جبل مستدير...، ولها أغنام ومواشي وأهلها أهل شوكة في الروم[7]."

كما اشتهر الثغر بالعديد من الصناعات ومعدن الذهب "وعلى مقربة من الأشبونة جزيرة طويزرية بها معدن الذهب وفيها مقاطع الجزع والرخام"[8].

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص550، القزويني زكريا محمد بن محمود،:آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص505.

(2) محمد بشير حسن العامري: المرجع السابق، ص63.

(3) الحميري، المصدر السابق، ص471.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق، ص51.

(5) القزويني: المصدر السابق، ص555.

(6) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص55.

(7) الإدريسي: المصدر سابق، ص547.

(8) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص52.

ولعل من أبرز الصناعات التي اشتهر بها هذا الثغر، صناعة المنسوجات التي اشتهرت في الأندلس وذلك راجع لتوفر مواد الخام اللازمة مثل القطن والصوف وكذلك الكتان والحرير[1]، وقد كان القماش المعروف باسم قلمون بألوانه المتغيرة يصنع في الثغر الأدنى خاصة في مدينة شنترين[2].

وبهذا فإن الثغر الأدنى الأندلسي امتاز بالعديد من المميزات مثل باقي الثغور الأعلى والأوسط وذلك بأهمية الموقع الاستراتيجي الذي حضي به، بالإضافة إلى ذلك التنوع في المنتوجات الزراعية والصناعية مما أدى ذلك إلى طمع الممالك النصرانية بكل المناطق.

المبحث الثالث: الوضع السياسي في الثغور الأندلسية (138-479هـ):

عرفت الأندلس في الفترة الممتدة من (138-479هـ) عدة تحولات سياسية عميقة، توزعت على ثلاث مراحل رئيسية ألا وهما عصر الأمارة الأموية، ثم الخلافة الأموية في قرطبة، وأخيرا عهد ملوك الطوائف. إذ تميزت هذه المراحل بتغيير طبيعة السلطة وتبدل في موازين القوى وكذلك التفاوت في درجات الاستقرار السياسي، مما أدى ذلك إلى الانعكاس بشكل مباشر على مختلف مناطق الأندلس.

وفي هذا الحديث عن الوضع السياسي للأندلس خلال هذه الحقب ضروريا لفهم السياق العام، فإن التركيز على أوضاع الثغور الأندلسية وهي المناطق الحدودية المجاورة للمماليك المسيحية في الشمال، حيث يكتسب أهمية خاصة نظرا لما تمثله هذه الثغور من خط دفاع ومجال احتكاك مستمر بين القوى الإسلامية والمسيحية.

وفي هذا المبحث سيتم تناول أوضاع الثغور الأندلسية باعتبارها مجالا حيويا لفهم طبيعة الصراعات الداخلية والخارجي على حد سواء، وكذلك ابراز أهمية خصوصية الثغور في ظل كل مرحلة

(1) محمد بشير حسن العامري: المرجع السابق، ص67.

(2) دويدار حسن يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة،1994م، ص348.

وتتبع كيفية تأثرها بالتحولات التي عرفها المركز السياسي في قرطبة، ثم عواصم الطوائف لاحقا، ودور الثغور في حفظ التوازنات السياسية والعسكرية داخل الدولة الأندلسية.

أ-الثغر الأعلى:

من المعروف أن عبد الرحمان بن معاوية دخل إلى الأندلس شريدا وحيدا وهو ابن الخامسة والعشرين من عمره، وبويع له بقرطبة سنة138هـ/755م[1]، إذ تعتبر الفترة التي حكم فيها عبد الرحمان الداخل من أصعب فترة حكم الأمراء والخلفاء، ذلك أنها كانت تعج بالمشاكل والثورات، وقد اندلعت في عهده عدة ثورات من بينها ثورة سليمان الأعرابي[2] وكذلك الحسين الأنصاري[3] سنة 157هـ/774م، حيث استغلوا انشغال عبد الرحمان الداخل في جنوب الأندلس[4]. وذلك من أجل السيطرة على سرقسطة، وقد أرسل عبد الرحمان بن معاوية ثعلبة الجذامي للحد من هذه الثورات وقد ذكر أخبار مجموعة في هذا الصدد" ... ثم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة، وثار معه حسين الأنصاري من ولد سعيد بن عباد فبعث اليه الأمير ثعلبه بن عبد في جيش، فنازل أهل المدينة وقاتلهم أيأما"[5] وقد انتهى هجوم سليمان الأعرابي بهزيمة جيش عبد الرحمان الداخل وأسر قائده ثعلبة[6]، في حين حاول عبد الرحمان التصدي للثوار بعدد من الحملات ونجح في بعض المواجهات،

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ج2، ص48.

(2) سليمان الأعرابي: هو سليمان بن يقظان الكلي الملقب بالأعرابي، نزل سرقسطة ثم نقل إلى قرطبة وعاد إلى سرقسطة مرة ثانية لمهاجمة ثعلبة الجذامي، وقتل على يد الحسين الأنصاري سنة164هـ، ابن الدلائي أحمد بن عمر العذري: نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص25.

(3) الحسين الانصاري: هو حسين الأنصاري من ولد سعد بن عبادة، نزل سرقسطة وكان شريكا لسليمان الأعرابي ثم انقلب عليه وأخذ سرقسطة وخرج على حكومة قرطبة حتى قتل 167هـ، ابن الدلائي، المصدر نفسه، ص26.

(4) المقري: المصدر السابق، ص48.

(5) أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص102-103.

(6) أخبار مجموعة، المصدر نفسه، ص103.

لكن مدينة سرقسطة ظلت بيد سليمان فترة طويلة ولكن فشلت مفاوضاته مع شار لمان الذي وجه أطماعه إلى السيطرة على سرقسطة .

وقد تولى أبو ثور بلقسي حكمها بدعم من أنصار سليمان الاعرابي، فحين وفد شار لمان إلى الأندلس[1].وقد قدم سليمان أبو ثور رهائن لشار لمان وفقا لتعهد بينهم[2] وشاركوا جميعا في دخول جيش شار لمان إلى سرقسطة[3]. ورغم ذلك صدرت أوامر من حكومة قرطبة باغتيال سليمان الأعرابي، ونفد الامر الحسين ويقول في هدا الصدد أخبار المجموعة" عدا حسين ابن يحي الانصاري على الاعرابي يوم الجمعة فقتله في المسجد الجامع، وصار الامر لحسين وحده..."[4] وكان ذلك سنة 164هـ/781م أما حسين بن سعيد فقد قتل لاحقا في سرقسطة عام 167هـ/784م بعد ان استولى على المدينة مما أدى إلى اضطرابات انتهت بعودة سرقسطة إلى حكم عبد الرحمان بن معاوية، ويقول ابن الدلالي في ذلك"...واستقامت طريقة حسين بن يحي وطاعته، ثم نكث فغزا اليه الأمام عبد الرحمان 167هـ/784م وحاصره حتى تغلب على سرقسطة، ودافع الحسين حتى قتل...."[5].

حيث شهدت مدينته خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري اضطرابات سياسية تمثلت في ثورة سعيد بن الحسين الانصاري سنة 172هـ الذي استولى على المدينة بدعم من القبائل اليمنية[6] قبل ان يقتل سنة174هـ، تبع ذلك اضطراب اخر بقيادة سليمان الاغلب في نواحي سرقسطة ووشقة وتار هناك حتى استولى على الناحية كلها وبما ان لا ردة من تلك المناطق ما يدل على خضوعها لسلطته مما أدى إلى تقويتـه[7].

(1) إبراهيم خليل السامرائي: المرجع السابق، ص430.
(2) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص174.
(3) السامرائي: المرجع السابق، ص431.
(4) أخبار مجموعة: المصدر السابق، ص103.
(5) ابن الدلائي احمد: المصدر السابق، ص26.
(6) ابن عذاري: المصدر السابق، ج 2ص62.
(7) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن بن محمد: الأندلس الكامل في التاريخ، تح جاسم ياسين الدرويش، 2015م، ج5، ص118.

وقد سأهم الصراع الطويل بين هشام بن عبد الرحمان واخوته على الحكم في الأندلس[1] في اضطراب الأوضاع خاصة في طرطوشة التي أصبحت مركز لحركات المعارضة[2]. وفي سنة 181هـ، قاد الفتح بن بهلول ضد بنو سلمة التجيبيون مستغلا ضعفهم بعد هزيمتهم أمام بني مونش والذي يعد أحسن الحصون البريطانية[3].

وفي سنة 183هـ/799م، حيث اندلعت الحرب بين بهلول وعبد الله البلنسي بهزيم بهلول، واستمرت حتى سنة 184هـ/800م حين حاصر البلنسي وشقة واستولى عليها في سنة 186هـ/802م، تمكن عمروس السيطرة عليها هي الأخرى[4] وطرد بهلول منها. ثم في سنة 192هـ/808م حاصر الحكم هشام ملك الافرنج في طرطوشة[5] وأحرز المسلمون نصرا كبيرا أدى إلى فرار النصارى من المدينة فقد أدت تلك الفتن والثورات الداخلية السماح للممالك النصرانية لدخول للدخول إلى ثغور المسلمين، فقد قضى الحكم هشام سنين طويلة في اخمادها[6].

حيث برزت اسرة بنو قسي التي تنتمي إلى الموالي في اثارة الفتن والتمردات على الحكم بن هشام (180-206هـ)، وفي ذلك يقول ابن القوطية "أذعنت الأندلس كلها بالطاعة للحكم، ولم يختلف عليه فيها مختلف حاشي بن قسي في الثغر، فانهم بقوا على عنادهم"[7].

حيث قاد فرتون بن موسى تمردا فاشلا ضد الحكم بن هشام، كما تتطرق إلى الصراعات بين موسى الثاني وحارث بن يزيغ الذي كان متولي حكم سرقسطة، والتي أدت إلى العديد من

(1) ابن الأثير: المصدر السابق، ص285.

(2) الشعراوي: هشام الرضا، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ص52.

(3) ابن الدلائي: المصدر السابق، ص57-58.

(4) السامرائي: المرجع السابق، ص442.

(5) ابن سعيد أبو الحسن علي: المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م، ص40.

(6) عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، دار المعارف، لبنان، ص225.

(7) ابن القوطية أبو بكر محمد: تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة،1410هـ/1989م، ص70.

الاحداث المتتالية، بما في ذلك سقوط سرقسطة[1]. حيث تولى إسماعيل بن موسى حكمها وما أدى ذلك من خلافات داخلية بين افراد الاسرة.

ان هذه التمردات التي عرفتها منطقة الثغر الأعلى من قبل اسرة بنو قسي، حيث استعان الأمير محمد الاموي بالتجيبيون لإخضاع بنو قسي والقضاء عليهم[2].

بالإضافة إلى وصول جيش الأمير محمد بن لب[3] إلى منطقة لا ردة وولي امرها سنة268هـ/881م حيث واجه مقاومة من إسماعيل بن موسى مما أدى إلى سيطرة القوات على المنطقة لاحقا سنة 270هـ، توفي إسماعيل بن موسى عام 276هـ/889م تاركا ارثا سياسيا في المنطقة[4].

حيث انتقلت ولاية لا ردة إلى لب بن محمد بعد وفاة اسماعيل، واستمر حكم اسرته حتى سنة315هـ/927م[5] وخلال هذه الفترة ظهرت العديد من التحولات السياسية البارزة منها صعود بنو شبريط في وشقة الذين حاولوا تعزيز نفوذهم على حساب بنو قسي خاصة في عهد الأمير عبد الله بن محمد[6] الا ان بنو قسي حافظوا على هيمنتهم مؤقتا مما حد من ظهور بنو شبريط[7].

كما انه اقام عبد الرحمان الناصر الحصار على سرقسطة من جديد وذلك سنة 323هـ/936م وافتتح بعض حصونها[8] حيث امر بتهديم اسوارها وذلك لضمان السيطرة ومنع التمرد، ثم انه وجّه حملة عسكرية ضد نصارى بنبلونة بقيادة نجدة بن حسين ومحمد بن هاشم.

(1) ابن الدلائي: المصدر السابق، ص32-33.
(2) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص123.
(3) ابن الدلائي: المصدر السابق، ص36.
(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ص206.
(5) ابن القوطية: المصدر السابق، ص123-124.
(6) عبد الله عنان: المرجع السابق، ع1, ص342.
(7) عبد الله عنان : المرجع نفسه، ص342.
(8) ابن حيان: المصدر السابق، ص359.

والتي أدت إلى انتصار المسلمين وعودتهم بغنائم كبيرة[1] بعد تأمين الثغر الأعلى حفظ اطرافه وحصنه بالجيوش للحفاظ على سلامته[2].

ثم عاد محمد بن هشام لاحقا سنة 326هـ/937م بعد ان عينه الناصر واليا على المدينة وشاركه في إدارة شؤونها[3] حيث أصبحت سرقسطة بعد ذلك مركزا مهما للسلطة الأموية في الشمال، واسهمت في توحيد الأندلس وانهاء الثورات التي واجهت الخلافة، وفي سنة 327هـ/938م تمكن الناصر من السيطرة على شمال شرق الأندلس حتى لم يبق أمامه سوى مملكة ليون والتي مثلت التحدي الوحيد لسلطته[4].

شهدت مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى استقرارا سياسيا نسبيا خلال حكم بني هاشم التجيبي. وفي سنة360هـ/972م شارك زعيم بني تجيب في احتفالات عيد الفطر في قرطبة، حيث منح تكريما خاصا وجلس بين الوزير عبد الرحمان بن موسى بن حيدر والوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ومحمد بن افلح[5].

حيث نشر المصادر التاريخية إلى ان الخليفة المستنصر بالله اخد البيعة لابنه وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره[6].

شهدت سرقسطة خلال الفترة (366-399هـ/976-1003م) اضطرابات وصراعات وذلك بعد وفاة عبد الرحمان الناصر، حيث تناوب على الحكم أبناؤه، الحكم المستنصر ثم هشام المؤيد، بينما استغل المنصور بن أبي عامر ضعف الخلافة للسيطرة على السلطة، حيث تفاقم التدهور في

(1) ابن حيان: المصدر السابق، ص404.

(2) فايزة بنت عبد الله الحساني: المرجع السابق، ص50.

(3) ابن حيان: المصدر السابق، ص424.

(4) فايزة بنت عبد الله الحساني: المرجع السابق، ص51.

(5) ابن حيان: المصدر السابق، ص28-29-30.

(6) ابن الخطيب لسان الدين السلماني: كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفينسال، ط2، بيروت، لبنان، 1956م، ص41.

عهد عبد الرحمان المستنصر الذي أعلن نفسه خليفة دون تخطيط مسبق[1] مما أشعل الفتنة القرطبية وأدى ذلك إلى انقسام الدولة إلى دويلات ومهد الطريق إلى بروز عصر جديد ألا وهو ملوك الطوائف[2].

بعد وفاة عبد الرحمان الناصر تولى الحكم من بعده ابنه الحكم المستنفر ثم خلفه هشام المؤيد بالله[3]، حيث شهدت هذه المرحلة انتقال السلطة إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي حكم باسم الخلافة الأموية[4].

إن هذه الأحداث كانت جزءا من سلسلة انهيارات سياسية وعسكرية أدت إلى تراجع الوجود الإسلامي في تلك المنطقة.

كان موقع الثغر الأعلى يمثل هدفا مغريا للممالك النصرانية بسبب قربه منها وسهولة التوغل فيه حيث كثرت الهجمات والغارات عليه خاصة سنة456هـ/1063م[5] وشهدت مدينة بربشتر[6] هجمات عديدة من طرف النورمان إذ يعتبر من أهم الأحداث التي مر بها المسلمون خلال تلك الفترة، إذ صور لنا صاحب الحلل الموشية. حيث قال في هذا الصدد:" ...وقد كان الإفرنج قبل ذلك بأعوام قريبة العهد خرجوا من الأرض الكبيرة إلى الأندلس، في جموع كثيرة لها عد ولا يحصى لها عد، فانتشروا على ثغور سرقسطة، وأثخنوا وقتلوا وسبوا، وتغلبوا على مدينة بربشتر عنوة، وقتلوا فيها نحو أربعين ألفا ما بين فارس وراجل، وسبوا النساء والأولاد..."[7].

(1) فايزة بنت عبد الله الحساني: المرجع السابق، ص69.

(2) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص266.

(3) الحميدي محمد بن فتوح: جدوة المقتبس، تح محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ص13.

(4) الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الارناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، ط11، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ج17، ص15.

(5) ابن عذاري، المصدر السابق، ص225.

(6) بربشتر: تقع بين لا ردة و وشقة شمال سرقسطة، الحميري: المصدر السابق، ص90.

(7) مجهول: الحلل الموشية، تح سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة،1399هـ/1979م، ص76.

ولكن بعد تلك الصراعات والمأساة التي حدثت خلال تلك الحادثة، لكن بعد ذلك استطاع المقتدر بن هود استرجاع بربشتر بعد صراع طويل سنة457هـ/1064م، حيث يقول ابن عذاري: "...ومن قتل أعداء الله نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل، ولم يصب من جماعة المسلمين إلا نحو الخمسين فاستولى المسلمون على المدينة وغسلوها من رجس الشرك، وجعلوها من صداء الإفك..."[1].

بعد وفاة المقتدر سنة474هـ/1081م، وكرر الخطأ الذي ارتكبه والده من خلال تقسيم مملكته بين ولديه الأكبر يوسف المؤتمن الذي حصل على مدينة سرقسطة ومناطقها، والأصغر المنذر الذي حصل على شرقي الأمارة مما أدى هذا التقسيم إلى نش وب حرب أهلية بين الأخوين، حيث تحالف كل واحد منها مع القوى المسيحية الخارجية، حيث استعان يوسف بقوات القشتاليين بقيادة القمبيطور[2].

بينما تحالف المنذر مع القوات أراغون وبرشلونة، إذ وقعت المعركة الأولى بينهما عند قلعة المنار قرب لا ردة، أدت بانتصار يوسف وأسر ملك برشلونة سنة475هـ/1082م[3]. وقد عزز هذا الانتصار مكانة القمبيطور لدى مسلمي سرقسطة، الذين أطلقوا عليه" السيد" نظرا لقيادته جنود المسلمين[4].

وفي نفس الفترة حاول يوسف المظفر السحين في منتشون التحرر والعودة إلى الحكم بمساعدة حاكم قلعة روطه، الذي طلب بدوره دعم ألفونسو، إلا أن وفاة المظفر المفاجئة أحبط الخطة مما دفع ألفونسو إلى محاولة الاستيلاء على القلعة بقوة لكن باءت كل محاولاته بالفشل[5].

(1) ابن عذاري: المصدر نفسه، ص227.

(2) ابن الآبار: المصدر السابق، ص248.

(3) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص53.

(4) حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مجلة كلية الآداب، مطبعة فؤاد الأول، م11، ديسمبر، 1949، ج2، ص102.

(5) عبد الله عنان: المرجع السابق، ع 2،ص285.

بعد حادثة وفاة يوسف المظفر، سارع القمبيطور إلى تقديم التعازي لألفونسو وطلب منه العفو، فقبل هذا الأخير عودته إلى الخدمة، إلا أن شكوك ألفونسو القديمة تجاه القمبيطور عادت، مما دفعه إلى مغادرة قشتالة والعودة إلى سرقسطة حيث أصبح مستشارا في بلاط المؤتمن[1]، حيث تعاون الاثنان وشن العديد من الغرات على مملكة أرغون مما دفع ملك أرغون إلى الرد بمهاجمة حصون تابعة للمؤتمن سنة474هـ، حيث تحالف المنذر مع ملك أرغون لمحاربة القمبيطور لكنهما هزما في معركة موريل، حيث استولى القمبيطور على غنائم وأسرى كثيرة[2].

ومن جهة أخرى سعى المؤتمن إلى السيطرة على مدينة لاردة لعظم أهميتها، فتحالف مع ألفونسو السادس لكن محاولاته فشلت بين ألفونسو وملك لاردة الذي تحول لاحقا إلى طلب الحماية وزوج ابنته لابن المؤتمن "أحمد المستعين سنة474هـ"[3].

وبعد وفاة المؤتمن سنة 475 خلفه ابنه أحمد المستعين[4]، بينما بقي الجزء الآخر تحت سيطرة عمه المنذر، تزامن حكم المستعين مع سقوط طليطلة بيد ألفونسو السادس عام478هـ وهو الحدث الذي مثل بداية سلسلة من الأزمات للمسلمين في الأندلس[5]. حيث طمع ألفونسو إلى الاستيلاء على سرقسطة فحاصرها إذ حاول المستعين أن يرده ولكن فشلت كل محاولاته[6].

وبهذا فقد كانت وقعة الزلاقة المشهورة سنة479هـ، حيث تمكن المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين بدخول الأندلس والإيقاع بقوى القشتاليين وخلفائه من دول المسيحية[7].

(1) عبد الله عنان :المرجع السابق، ع2 ص255

(2) فايزة بنت عبد الله الحساني: المرجع السابق، ص124.

(3) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص226.

(4) ابن الأبار: المصدر السابق، ص 147.

(5) ابن أبي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن محمد: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص143-144.

(6) فايزة بنت عبد الله الحساني: المرجع السابق، ص126.

(7) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص287.

ب- الثغر الأوسط:

أثناء وصول عبد الرحمان إلى الأندلس، كان يوسف الفهري حاكماً على البلاد، وكان قد عاد إلى المدينة بعد هزيمة خصومه في سرقسطة، حيث فوجئ بقدوم عبد الرحمان وتأييد بني أمية و القبائل اليمنية له[1]، ونجاح دعوته في جنوب الأندلس[2]. حيث بدأت المواجهة بين الطرفين عندما قرر يوسف التحرك عسكرياً ضد عبد الرحمن الداخل حيث تقابل معه في معركة المصارة، والتي انتهت بهزيمة يوسف والصميل، وعودتهما إلى طليطلة[3].

حيث عاد يوسف الفهري بمحاولات جديدة ضد الداخل حيث استغل التذمر العام، فجمع الموالين له وحشد جيشاً وقد ساعده في ذلك هشام بن عروة الفهري الذي تولى أمر طليطلة بعد خروج الصميل لمساندة يوسف[4]، حيث يقال قتل على يد عبد الله الأنصاري في إحدى القرى التابعة لمدينة طليطلة[5].

شهدت مدينة طليطلة العديد من الثورات، حيث قاد خمسة من رجال حركات التمرد من بينهم اثنان كانا منفصلين عن الحكم حيث استمرت هده الاضطرابات أكثر من سبع سنوات

حيث واجه الأمير هده التحركات بإرسال جيشا كثيفا[6] إلى طليطلة يترأسه بدر مولاه تمام بن علقمة[7].

(1) خثير قويدري: صراع العصبيات في الأندلس ونتائجها على مسيرة الفتح (94-238هـ)، رسالة ماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2 (2011/ 2012م)، ص15.

(2 محمد عبد الله عنان :.تراجم إسلامية، ط2،مكتبة االخانجي ، القاهرة، ص141

(3) مجهول: اخبار مجموعة، المصدر السابق، ص84

(4) مجهول: المصدر نفسه، ص84.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص50.

(6) إبراهيم عطية: تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي دراسة تاريخية حضارية 478/92هـ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى(1424هـ-1425هـ)، ص43.

(7) ابن عذاري: المصدر السابق، ص53.

حيث كان هشام بن عروة موجود بها فحاصروها [1] فاضطر أهل طليطلة إلى التفاوض مع تمام وبدر فعرضوا تسليم رؤوس الفتنة مقابل فك الحصار المفروض عليهم، فتم الاتفاق وسلم هشام بن عروة ومساعدته حياة بن الوليد وعثمان بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [2].

بعد وفاة عبد الرحمان خلفه ابنه هشام والي ماردة، ولم يكن هشام الابن الأكبر لعبد الرحمان، بل سليمان والي طليطلة [3]. عارض سليمان الأمر، فقد خرج بجيش لمواجهة أخوه , حيث دارت بينهما معركة في جيان انتهت بهزيمة سليمان و هروبه إلى جبال بلنسية[4].

غزى هشام طليطلة 173 هـ، مما أدى إلى فرار أخيه سليمان تارك ورائه ابنه [5] ما ركزت حملات هشام العشرية أعلن مناطق النصارى خاصة قشتالة وليون، حيث وصل إلى مدينة استرقه سنة 179 هـ[6]. وفي عهد الأمير الحكم بن هشام قام المولدون بثورة ضد الحكم بقيادة عبيدة بن خمير، حيث عين الأمير عمروس للقضاء على هذه الثورة وتمكن القضاء عليها[7].

ظهر بمدينة طليطلة العديد من الاضطرابات، مما دفع الحكم لاستعمال الحيل وأساليب الدهاء، حيث استعان بعمروس للإيقاع بأهل طليطلة[8] تظاهر أنه حاقد على حكم وبن أمية كي ينال ثقتهم[9]، حيث قتل من المولدين ما يقارب 700رجل حسب ما ذكره ابن عذاري[10].

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص53.

(2) مجهول: المصدر السابق، ص92-93.

(3) ابن الابار: المصدر السابق، ص 363.

(4) ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون مسمى ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ، ج4، ص759.

(5) مجهول: تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص169.

(6) جاسم الدرويش ياسين: مدينة طلمكنة الاندلسية (93-478هـ/711-1085م)، مقال منشور ضمن كتاب دراسات في تاريخ المدن الاندلسية من مدن وحصون طليطلة (مدريد، واد الحجارة، اقليش، طلمكنة)، ط1، 2017، ص204.

(7) ابن عذاري: المصدر السابق، ص69.

(8) ابن خلدون: المصدر السابق، ص162.

(9) شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج1، ص458.

(10) ابن عذاري: المصدر السابق، ص70.

توفي الحكم سنة209هـ تولى ابنه عبد الرحمان الحكم من بعده، حيث رجع اهل طليطلة إلى تشجيع الثورات سنة224هـ/ 829م وهذه المرة بقيادة هشام الضراب لكن عبد الرحمان كان بالمرصاد لهذه الثورة، قام بإرسال جيش سنة214هـ بقيادة القـائد محمد بن رستم[1]، وفي عام 216هـ دارت معركة بين الطرفين بالغرب من حصن سمسطا المجاور لدورقه دامت المعركة بين عدة أيام أسفرت عن هزيمة هاشم ومقتل أتباعه[2].

والجدير بالذكر أن الأمير عبد الرحمان اقتحم طليطلة بنفسه[3]. بعد وفاة عبد الرحمان وخلفه ابنه محمد بن عبد الرحمان 238هـ غير أن سكان المدينة عادوا سريعا إلى اثارة الاضطرابات إذ أشعلوا ثورات جديدة ورفعوا راية العصيان ضد الأمير محمد[4]، مما دفع الأمير للخروج بنفسه، وقد حدث هذا بالقنطرة، حيث وقعت هذه الأخيرة وقتل جميع الذين كانوا يريدون مواجهته[5].

وقد خلف الأمير ابنه المنذر، وفي نفس السنة خرجت طليطلة عن سيطرة الأمير، فقد استطاع الزعيم البربري موسى بن ذي النون من أن يقود جيشا قوامه عشرون ألفاً وتمكن به من السيطرة على طليطلة سنة 274هـ، وكان أول سيطرة لبني ذي النون على طليطلة[6].

كما تهين مرحلة الأمارة بالصراعات والنزاعات سواء كانت داخلية أم خارجية حيث انتهى عصر الأمارة بإعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة سنة316هـ، وبعد وفاة الأمير عبد الله وولي حفيده عبد الرحمن ابن ابنه محمد قتيل أخيه المطرف[7] عند استلامه الخلافة، قام الناصر بإرسال الوزير عباس بن العزيز القريشي إلى مناطق وجبال البرانس لمواجهة الفتح بن موسى بن ذي النون، الذي انقلب عليه

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص83.

(2) النويري شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد توريني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص222.

(3) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص63.

(4) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص94.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص167.

(6) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص71.

(7) ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص174.

خلال مراسم البيعة في مدينة قلعة الرباح، اشتبك الفريقان في معركة عنيفة انتهت بهزيمة الفتح و مقتل عدد كبير من رجاله[1].

وفي بداية عهد الناصر، تم فتح مدينة استجة التي دخلها الحاجب بدر بن أحمد والوزير أحمد بن محمد، حيث قام بتدمير سور المدينة وثبت الأمن فيها، بالإضافة فقد قاد الناصر أولى حملاته العسكرية في معاقل جيان[2], "وكان ابن حفصون في عشرين ألف فارس فهزمه عبد الرحمان وأفنى من معه قتلا وأسرى"([3]).

في عام 324 هـ تصدى قادة بني ذي النون وبني رزين لهجمات النصارى جليقية بنجاح، بينما كان الناصر منشغلا بمواجهة تحركات النصارى في المنطقة الواقعة بين دويرة وتاجة بعد ذلك عمل على تعزيز الدفاعات وتحصين مدينة وادي الحجارة[4] انتهت خلافة الناصر وتولى المستنصر الحكم من بعده سنة 350هـ[5] عندما اعتلى المستنصر الخلافة أقر القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري على قيادة الثغر الأوسط وولاية مدينة سالم وعهد بجماعة حماية المنطقة الثغرية[6].

وفي سنة351هـ، قام الحكم المستنصر بالله غزوة ضد بلاد الروم حيث حقق انتصارات كبيرة وفتح عدة حصون ثم عاد منتصرا، وفي سنة 353هـ شن المستنصر غزوة اشتين وأوكل إلى أحمد بن نصر مهمة بناء وتحصين المدينة بثغر طليطلة وتعزيز دفاعاتها[7]. ومع تولى الخليفة هشام وبسبب صغر سنه وعدم قدرته على إدارة شؤون الدولة، تفاقمت الأوضاع في الثغور الإسلامية حيث استغلت

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص159.

(2) ابن عذاري: المصدر نفسه، ص160.

(3) النويري: المصدر السابق، ص233.

(4) جاسم ياسين الدرويش: المرجع السابق، ص207.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص333.

(6) كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر،1997، ص122.

(7) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص334-335.

الممالك النصرانية هذا الضعف وهجومها على مناطق المسلمين بالتعاون مع الحاجب جعفر الصحفي الذي أساء معاملته منافسه القائد غالب صاحب مدينة سالم وقائد الثغور ليتفرد في الدولة[1].

وقد ذكر المراكشي في كتابه المعجب: أن أبا عامر محمد بن عبد المنعم حجب هشام المؤيد وتلقب بالمنصور وصار صاحب التدبير والمتغلب على الأمور[2] وأصبح يفرق بين العرب والبربر و يكثر من الجبايات[3]، وبعد وفاة المنصور بدأ ميزان القوى يتحول لصالح النصارى. حيث استغلوا انشغال المظفر بتدعيم سلطانه في قرطبة وبدأوا يشنون الغارات على المناطق الشمالية من الثغر الأوسط، حيث قام بعقد صلح وهدنة مؤقتة مع صاحب قشتالة سنة 393 هـ[4] ومع تولي عبد الرحمن شنجول ابن المنصور منصب الحجابة بدأت الأندلس تدخل مرحلة جديدة من الفوضى والاضطرابات نتيجة الخلافات القبلية مما أسهم في انهيار الخلافة الأموية بالأندلس سنة 422 هـ وبداية عصر ملوك الطوائف[5].

عرفت الأندلس أوج قوتها في عهد عبد الرحمن الناصر 316/350 هـ وابنه الحكم المستنصر (350 – 366هـ) ثم بدأت معالم الانحدار تظهر عهد هشام (366 - 399 هـ) نتيجة تفكك السلطة المركزية، وبروز طوائف مختلفة من بينها مملكة بني ذي النون في طليطلة[6] وخلال فترة (427 - 435 م) تمكن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون المعروف بالظافر من بسط نفوذه واستولى على مدن وادي الحجارة ومدينة سالم وجاء، هذا التوسع بعد تلك الاضطرابات التي شهدتها مدينة طليطلة مما أتاح له الفرصة للسيطرة عليها[7].

(1) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص126.

(2) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر المولدين، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1362هـ/1949م، ص74.

(3) مجهول: تاريخ الاندلس، المصدر السابق، ص218-220.

(4) كمال السيد: المرجع السابق، ص129.

(5) عبد المجيد نعنعي: الإسلام في طليطلة، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، ص 49.

(6) ليفي بروفينسال: الإسلام في المغرب والاندلس، تر محمد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1990م، ص122.

(7) مجهول: تاريخ الاندلس، المصدر السابق، ص259.

وبعد وفاة الحكم اسماعيل تولى ابنه الحكم الحسن يحي بن اسماعيل الملقب بالمأمون الحكم (435 هـ)، حيث اشتهر المأمون بحكمته ورفعة مكانته بين ملوك الطوائف[1] حافظ على سياسة والده حيث استعان في تدبير أمور البلاد بكبير الجماعة وشيخ البلدة ابي بكر ابن الحديدي[2] حيث اجتمع حوله عدد كبير من الوزراء والكتاب وهو ما لم يشهد له مثيل في عهد ملوك الأندلس[3]

حيث كان عهد المأمون مليئا بالحروب والخصومات، حيث بدأ الصراع بينه وبين ابن جاره ابن هود من الناحية الشمالية الشرقية وكانت المدن والقلاع التي تمتد بين الثغر الأعلى وبين مملكة طليطلة من قلعة أيوب حتى وادي الحجارة موضع الاحتكاك بين الطرفين، في حين أن مدينة ووادي الحجارة كانت مثار النزاع بينهما، حيث نشبت بينه وبين ابن هود العديد من المعارك وكانت الغلبة فيها لابن هود [4].

دامت الفتنة والنزاع بين الأمير بن ابن هود وابن ذي النون بشكل دائم حيث لم تهدأ الأوضاع ولم تتوقف الحروب بين الأطراف الإسلامية ولم ينته هذا النزاع إلا بوفاة سليمان بن هود سنة 438هـ[5] وبعد أن أنهى المأمون تعاملاته مع ابن هود في سرقسطة، توجه لمواجهة المظفر بنو الأفطس في مدينة بطليوس وابن عباد في اشبيلية دارت بينهم معارك عديدة، حيث نتج عن هذا الصراع بسبب التنافس بين الدولتين الإشبيلية وطليطلة[6].

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص206.

(2) وفيه أحمد يوسف السعيد: السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة427-478هـ/1036-1085م، مجلة المؤرخ المصري، العدد59، 2021م، ص294.

(3) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص12.

(4) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، مصر،1997/1417، ص97.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص282.

(6) هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح: المرجع السابق، ص379-380.

وفي نفس الفترة توفي فرناند الاول ملك قشتالة، مما أشعل صراعا بين ابنائه الثلاثة (سانشو – ألفونسو –غارسيا) انتهت بهزيمة سانشو، حيث أن ألفونسو التجأ إلى حماية المأمون بن ذي النون في حين أن غارسيا التجأ إلى حماية ابن عباد ملك اشبيلية[1].

تولى من بعده يحي ابن اسماعيل بن يحي الملقب بالقادر الله حيث أن ابن سعيد وصفه "بأنه سيء الريان حزم لم يعزم وان سد لم يلحم"[2] حيث يتميز بضعف الشخصية وقلة خبرته السياسية، وبعد تولية الحكم اتخذ قرار بإعدام ابن الحديدي بحجة ضرورة ذلك لاستقرار الملك وهذا ما أدى إلى قيام الثورة في طليطلة ضد القادر وهروبه ومعه بعض حاشيته وأسرته من طليطلة إلى وبذة حيث قام أصل طليطلة بدعوة ابن الأفطس للقدوم إلى طليطلة بعد أن قدم القادر تنازلات لألفونسو مقابل توفير الحماية له من اعدائه في الداخل[3] بعد اضطرار المتوكل أن يفر من وجه القادر والتخلي على بلنسية، فتح أهلها أبوابها لهم على الرغم منهم سنة 473هو، وجمع من سكانها أموال طائلة وقدمها للاد فونش لكنه لم يرضى، فأضاف اليها فوق ذلك ما ورثه من الكنوز والنفائس عن أبيه وجده[4].

وفي سنة 474 هـ توجه أهالي طليطلة إلى الملك ألفونسو يشكون اليه سوء معاملة القادر لهم فاستغليهم بازدراء وطردهم، فيئس الناس من البقاء في هذه المملكة وأخذوا في الهجرة إلى سرقسطة وغير من البلدان المحاورة[5].

(1) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص102.

(2) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص13.

(3) هاشم عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص389.

(4) رينهات دوزي: ملوك الطوائف ونطرات في تاريخ الإسلام، تر كامل كيلاني، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص205.

(5) رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الاندلس واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، ص378.

ج- الثغر الأدنى:

.اعتمد عبد الرحمن بن معاوية إخضاع الثغور، حيث أخضع أقرب ثغر اليه وهو الأدنى الذي كان يشمل مدينة بطليوس وما جاورها بحكم موقعها الاستراتيجي، وربما كان ذلك من العوامل التي دفعت بالأمير عبد الرحمن الداخل لإخضاع هذه المنطقة[1].

وفي سنة 311 هـ / 923م تولى الأمين الناصر عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي زعامة بطليوس[2]. حيث يرى ان المؤرخين أن ثورة عبد الرحمن الجليقي على عبد الرحمن الداخل ويرجع ذلك إلى شعوره بالظلم من طرف الحكم الأموي، بحيث كانت الأمارة في عصر عبد الرحمن الداخل كانت قوية إذ تحولت بعد مرور الوقت إلى حكم استبدادي في عهد الحكم الربضي وولده عبد الرحمن الأوسط[3].

كما استطاع عبد الرحمن من أن يكسب قلوب أهل ماردة وكذلك اخلاصه الثورة حيث بدأ هو ورفقائه في اعداد الثورة الجديدة، وفى سنة 251 انفجرت هذه الثورة وشملت ماردة ونواحيها وقد تدارك الأمير عبد الرحمن هذا الخطر ولا بد أن يخمد الثورة فقد سير حملة لقيادة الوزير أمية بن عيسى سنة 253 هـ ودعمه الأمير بقوات اضافية وتمكن من محاصرتها بعد شهر من وصوله[4].

فبعد أن سيطر عبد الرحمن على ماردة وأجبر أهلها على الطاعة أخذ زعمائهم ومن بينهم الجليقي[5] كرهائن لضمان ولائهم، ومع ذلك لم ينسى الجليقي جذوة القومية وطموحه لتحرير قومه مما دفعه إلى التخطيط للهرب من قرطبة حيث كان تحت المراقبة والعودة إلى الغرب لمواصلة المقاومة، وقد تعاون مع زعماء آخرين مثل مكحول وسعدون السرنباقي لتحقيق هذا الهدف، وفي سنة 261هـ استطاع عبد الرحمن الجليقي الفرار من قرطبة[6] بعد أن احتجز الأمير محمد بن عبد الرحمن

(1) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج1، ص223.
(2) ابن حيان: ، المقتبس المصدر السابق، تح شالميتا، ج5، ص188، ابن عذاري: المصدر السابق، ج2،.ص185
(3) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص224.
(4) ابن حيان: المقتبس، المصدر السابق، ص321.
(5) ابن حيان: المصدر السابق، ص15.
(6) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص102.

زعماء ماردة وكان سبب فراره المباشر خلافا وقع بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز، حيث تعرض للإهانة مما دفعه للتخطيط والهروب[1] حيث اتفقا عبد الرحمن الجليقي مع أتباعه على الفرار بشكل

منفصل عبر طرق متفرقة والتجمع لاحقا في حصن الثلج [2] فخرجوا من قرطبة متفرقين ثم اجتمعوا في الحصن وهناك أحكموا خططهم واتفقوا على رفع لواء الثورة، وقد بدأوا في تغيير المناطق القريبة منهم ثم استقر بهم المقام في اليوم الثالث في قرطبة بقلعة الحنش واصطحب معه رفقائه مروان و محمود حيث قاموا بتمرد ضد الدولة الأموية بعد إعلانهم خروجهم على السلطة المركزية وسببوا حالة من الرعب وسط السكان وذلك لسبب الهجومات التي قاموا بها ضد الموالين على الحكومة حيث لجو إلى أمير قرطبة محمد والذي كلف هاشم بن عبد العزيز بجمع التمرد وإعادة الأمن[3].

وفي سنة 263هـ أعتمد ابن مروان الجليقي في هذه الفترة على النهب والسلب إذ استطاع من التحصن في جبل شامخ" جبل أيأما" وهو على قول ابن حيان جبل شامخ حصين بشرقي المدينة أماية الخراب على وادي يسير[4] حيث استطاع ابن مروان الجليقي ان يكون قاعدة عسكرية في هذا الموقع،

حيث تحصن مع أتباعه بعد تعرضه لمضايقات من قبل الأمويين، كما قام بتحصين المنطقة وعقد تحالفات مع بعض القبائل المحلية، ما مكنه من مقاومة الحملات الأموية[5]. اتجه ابن مروان الجليقي إلى نبذ الفتن والحروب مفضلا الاستقرار السياسي، ما أدى إلى انقسام اتباعه بين مؤيد للاستمرار في القتال ومتطلع إلى السلام، مما دفعهم إلى التحالف مع مراد بن مروان أحد أمراء بني الأفطس وبدأت التحركات العسكرية تظهر علنا[6].

(1) ابن حيان: المقتبس، تح محمود علي مكي، ص288.
(2) ابن حيان: المصدر نفسه،ص274 .
(3) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص102.
(4) ابن حيان: المصدر السابق، ص380.
(5) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص270.
(6) سحر عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ج1، ص281.

تواصل ابن الجليقي مع مراد بن مروان وطلب منه أن يتسلم الحكم في منطقته، وحدث تنسيق مشترك بين الطرفين نتج عنه إرسال قوة عسكرية بقيادة مراد لاحتلال بعض المواقع المهمة، إلا أن الظروف السياسية دفعت مراد إلى مغادرة المكان والعودة إلى بلاده بعد أن نقل السلطة مؤقتا إلى أحد قواده، وقد استمرت هذه التحركات حتى وصلت إلى مدينة بطليوس حيث وقعت العديد من المعارك المتكررة[1].

ويظهر دور عبد المروان الجليقي في تلك الفترة حيث كانت الأندلس تشتعل بالثورات ضد الدولة الأموية في كل مكان، وشغل الأمين المنذر في الستين اللتين قضأهما في الأمارة بمحاربة ابن حفصون[2].

وفي سنة 275هـ تولى الأمير عبد الله حيث بادر في طلب الصلح من ابن حفصون، ولكنه عجز عن تسكين ثورتي اشبيلية ونبلة. وكان يسكن بإقليم الشرق من اشبيلية حيث غزى بربر طليطلة وقتلوا أهلها وعند إذن خرج موسى بن أبي العاص للدفاع عن تلك المنطقة في جبل يسمى جبل الزيتون[3].

حبت تميزت فترة حكم الأمير عبد الله بالصراعات وغزوات متكررة وانسحب من أشبيلية بقيادة موسى بن أبي العاص، مما أتاح للبربر استعادة السيطرة على منطقة طليطلة وعبثوا فيها وقاموا بنصب المنطقة وتدميرها[4]، وعندما علم ابن مروان بهذه الأحداث قرر غزو كروة وكذلك أشبيلية، بهدف تحقيق عدة أهداف من بينها الحصول على المؤن وتعزيز موقفه السياسي أمام السلطة المركزية بقرطبة[5]

هذا ناهيك على من ثار في منطقة الثغر الأدنى في عصر الأمير محمد من البربر ايضا محمد بن تاكيت المصمودي الذي زحف إلى ماردة فاستطاع بفضل ذكاته وحنكته أن يخرجهم من ماردة

(1) ابن حيان: المصدر السابق، ص384.
(2) ابن عذارى: المصدر السابق، ص105.
(3) ابن حيان: المصدر السابق، ص29.
(4) ابن حيان: المصدر نفسه، ص69.
(5) ابن حيان: المصدر نفسه، ص69-70.

واستقر صوبها[1]، فزحفت إليه جيوش الأمارة من قرطبة فاستعان بعبد الرحمان بن مروان الجليقي الذي لم يرفض له طلب في القدوم من بطليوس لمساعدته فحاصرته جيوش الأمارة ثم رحل إلى قرطبة حيث أعلن استقلاله بماردة مما اثار غضب الجليقي الذي كان قد ضمها إلى دولة بلطيوس ونشب بينهم عداوة وكراهية[2].

وفي سنة 288هـ شهدت مدينة بطليوس أحداثا خطيرة شملت العديد من المناطق من بينها ماردة وطليطلة وطلبيرة حيث تمثلت هذه الأحداث في خروج الدعي بابن القط القريشي لقتال مملكة ليون[3] حيث ذكر ابن حيان في هذا الصدد:" فنزل لغزة عند بني راشد على وادي آنه فأقام لديهم شهورا، وأظهر شأنهم عندهم، وخاطب من حوله يدعوهم ويعدهم ويمنيهم حتى استجاب له أهل ذلك الجنب ..."[4].

حيث أصبحت مدينة بطليوس تابعه لدولة عبد الرحمن الناصر، تدين له بالتبعية والطاعة حيث اهتم بنو أمية في عهد الناصر بتحصين الثغور و كان ببعث رجاله الفقهاء والقضاة لتفقدها ومن أمثال ذلك محمد بن عبد الله بن يحي الليثي قاضي الجماعة بقرطبة سنة 326هـ الذي كان يخرج إلى الثغور واصلاح ما فيها، وبما أن مدينة بطليوس من المناطق الثغرية المهمة فكان لابد للخلافة أن تهتم ببناء الحصون لها، فقد كان محمد بن عبد الله مهتم بتحصينها في عهد عبد الرحمن الناصر[5] كما قام هذا الأخير بالخروج –قبل غزوة الخندق– الوزير احمد بن محمد بن الباس بجيوشه إلى ثغر الغرب احتياطا على أهله حتى لا يكون عليهم الخطر[6] كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن شانجة (سانشو) انتقل إلى قرطبة لاستعادة مملكة ليون وطلب المساعدة من الناصر لاستعادتها في سنة 349 هـ . ومع ذلك لم يوفي سانشو بوعوده للناصر مما ادى إلى تجدد الصراع بينهما، بحيث

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص289.
(2) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص294.
(3) سحر عبد العزيز: المصدر السابق، ص298.
(4) ابن حيان: المصدر السابق، ص137-138.
(5) ابن الفرضي الحافظ أبو الوليد: تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص194.
(6) ابن حيان: المصدر السابق، تح شالميتا ص 434.

ظلت مملكة بطليوس تحت حكم المسلمين ولم تكن لها علاقات مباشر مع حكم سانشو وذلك بسبب إخلافه للوجود، بل كانت مركز للغزوات ضد مملكة ليون[1].

شهدت مدينة بطليوس خلال عهد عبد الله محمد بن سلمة العديد من الاضطرابات السياسية وكذلك العسكرية نتيجة لصراع داخلي على السلطة، إذ رفض سكان المنطقة الخضوع له، حيث طلبوا المساعدة من ابن الأفطس ومع استقرار الحلم لابن الأفطس في بطليوس، برزت مقاوماته لمحاولات عبد الله لاستعادة المدينة سنة 421هـ حيث قام بحملة عسكرية إلا أن ابن الأفطس تمكن من صد الهجوم وقد تمكن من توسيع نفوذه ليشمل مناطق أخرى[2]. كما برز في عهد الطوائف في مدنية بطليوس تطورا سياسيا وعسكريا بارز خاصة بعد أن حاول ابن عباد توسيع نفوذهم على حساب ابن الأفطس في الأندلس وقد تمرد أحد أتباع الأفطس مما أدى إلى تدخل عبد الله البرزالي، فقد كان هذا الأخير بالنسبة للفتنة الأندلسية وعلى رأسها ابن عباد متمردا على البربر ولا يهمه سوى مصالحه فقد بعث برسالة يقول فيها: «فقد ازريت على الخلافة وبينت أنك خارج عن كل فرقة وأن غرضك المحأماة عن عزك والمرأماة دون حرزك، وليس هناك نظر مشفق ولا قول محقق إذ لا تتم ديانة الا بأمامه يدعى اليها وتجري السنن عليها الافي مذهب نافع بين الأزرق وعبد ربه وأشباههما"[3].

وبعد وفاة المظفر بن الأفطس سنة 460 هـ[4] اذ كانت بطليوس خلال عصره تزهر بالأدب والعالم، حيث تولى الحكم من بعده ابنه المنصور وتوفي بدوره في سنة 460هـ فانفرد أخوه عمر المتوكل الحكم[5] عاد إلى حضره المتوكل ببطليوس وأنشده:

(1) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ج1 ص341.

(2) بخاري عمر: امارة بن الافطس في بطليوس خلال عهد الطوائف (487/413هـ) العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، م1، العدد 1، جانفي،2018، ص56.

(3) المراكشي: المصدر السابق، ص 54.

(4) ابن الابار: المصدر السابق، ص97.

(5) سحر عبد العزيز سالم :المرجع السابق، ج2، ص16.

خصمت الظبا عنكم على انها لد بقرع له في كل بارقة رعـــــد

برزق بما خلق الضلوع بصيـــــــرة على انها مما بكت حتف رمد

تركت لمن هز الاسنة رأيه وقلت لغيري الخفض والعيشة الرغد[1].

فقد حدثت العديد من الحوادث السياسة خلال عهد المتوكل مثل حادثة دخول طليطلة في فلك دولة بني الأفطس و انتقال المتوكل اليها سنة 472 هـ واقام بها حوالي عشرة اشهر[2] أما من بين الأسباب التي دعت المتوكل إلى قبول الدعوة وذلك بسبب الضربة التي وجهها إليه الملك الفونسو ملك قشتالة باستيلائه على قورية [3] دفعه إلى التحصن بمدينة طليطلة وذلك بامتلاكها موقع استراتيجي هام أكثر من بطليوس، ويقال أن الفونسو حاصر مدينة طليطلة وقد كان المتوكل مقيم بها ولم يستطيع مواجهته قوات الفونسو خرج منها فارا[4] وذلك سنة 472هـ وعاد إلى بطليوس.

كان ألفونسو السادس قد استولى على قورية من الأطراف الشمالية المملكة بطليوس سنة 473هـ، وانفتح الطريق أمامه للسيطرة على أهم قواعدها حيث تبين للمتوكل خطورة الوضع، حيث ارسل رسالة إلى ملوك الطوائف والاستنجاد بيوسف بن تاشفين أمين المرابطين[5] فوعدهم بإغاثتهم ومساعدتهم فقد ارسل اليه الوزير ابو عبد الله محمد الامين تحمل معاني الألآم والحسرة على اثر سقوط مدينة قورية 472 هـ في يد الأعداء وقال في " لما كان نور الهدى ايدك الله دليلك وسبيل الخير سبيلك، ووضعت في الصلاح معاملك، ووقعت على الجهاد عزائمك، وصح العلم بأنك لدولة الإسلام أعز ناص...."[6] ولما بلغ هذا الكتاب أمر المرابطين كتب اليه بعده بالجواز والاتحاد وارسل

(1) ابن الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح احسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ق2، م2، 1417هـ/1997م، ص710.

(2) ابن بسام: الذخيرة، تح احسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1399هـ/1979م، ق4، م1، ص151.

(3) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص180.

(4) ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص181، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص109.

(5) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص38.

(6) بوخاري عمر: المرجع السابق، ص61.

المدد والعتاد، كما أن الفونسو السادس كان يهدد المتوكل بتسليم بلاده فرد عليه المتوكل ردا عنيفا بكتابة يوسف بن تاشفين امير المرابطين[1].

وقد عبرت الجيوش المرابطة نحو الأندلس وكان في مقدمتها داوود بن عائشة وفي المؤخرة موكب أمير المؤمن الذي عبر المضيق سنة479 هـ وعندما دخلت جيوش إلى اراضي بطليوس وجدوا عمر المتوكل وسط قواته في استقبالهم[2].

حيث دارت في اراضي بطليوس موقعة الزلاقة سنة 479 هـ، وكانت الخطة التي وضعها المسلمون وهي توحيد القوات الأندلسية تحت قيادة المعتمد بن عباد الذي احتل المقدمة ويليه القائد داوود وتحركوا جميعا نحو طليطلة[3] كما شن ألفونسو السادس هجوم على ابن تاشفين سنة 479هـ، وكان الجناح المستهدف كتائب الأندلس واستمر القتال يوم كاملا فانكشف جيش ألفونسو وفر هاريا منهزما، وكان القتل والأسر مصير غيرهم من جيشه[4].

يتضح من خلال تتبع تطور الثغور الأندلسية بين سنتي138-479هـ أنها لم تكن مجرد حدود جغرافية بل شكلت مجالا حيويا استراتيجيا تدخلت فيه العوامل الخارجية والسياسية، فقد سأهم موقعها الطبيعي وتوزيعها الجغرافي في جعلها خط الدفاع الأول عن قلب الدولة الإسلامية في الأندلس، كما لعبت دورا هأما في إدارة العلاقة مع القوة المسيحية ومع نهاية هذه الفترة انعكس ضعف السلطة المركزية على أداء الثغور حيث برزت العديد من الحركات الانفصالية في تلك الثغور وسوف نسرد بقية الأحداث عن هذه الحركات في بقية الفصول.

(1) مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص36.
(2) سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص45.
(3) بخاري عمر: المرجع السابق، ص64.
(4) بخاري عمر: المرجع نفسه، ص64.

الفصل الثاني: حركات البربر والعرب في الثغور الأندلسية

شهدت الثغور الأندلسية خلال الفترة الممتدة من138-479هـ إلى تحولات سياسية وعسكرية، مما جعل الثغور مسرحا ديناميكيا لتلك الصراعات والتقلبات، فقد أدى ضعف السلطة المركزية إلى بروز حركات انفصالية، حيث سأهمت عدة عوامل في بروز هذه الحركات من بينها ضعف السلطة المركزية، والتنافس القبلي والعرقي بين العرب والبربر والمولدين، وقبل أن نتطرق إلى أبرز تلك الحركات الانفصالية التي برزت في الثغور الأندلسية لابد أن نوضح مصطلح "الحركات الانفصالية" قبل الخوض في تفاصيل هذه الحركات

المبحث الأول: تعريف الحركة الانفصالية:

أ–ضبط المفاهيم:

إن ضبط المصطلحات التي وجب استخدامها في مراحل تاريخية معينة بناء على تعدد دلالاتها وأصبح من الضروري التعامل مع هذه المصطلحات بحذر، حيث تعد مسألة ضبط المفاهيم خطوة ضرورية في أي بحث تاريخي خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات التي تحمل دلالات كثيفة كـــــ "الحركات الانفصالية" و"الثورات" و"التمردات"، فهذه المصطلحات تنتمي إلى حقل دلائلي نفسه، حيث ترتبط بفعل جماعي ذو طابع سياسي، إلا أن هذه المصطلحات لم تكن سائدة في العصر الوسيط مثل العصر الأموي بالأندلس، ولم تكن تستخدم أنداك بالمعنى المتداول تحت هذا المصطلح في المصادر التاريخية الوسيطة وفي تاريخ ابن خلدون مثلا ورد العديد من المصطلحات من بينهم "الثورة"، "الخروج" و "الردة"[1]، ولكن المصطلح الرائج والمتداول لدى ابن خلدون هو الثورة التي يعبر بها على كل الحركات سواء تلك التي كانت تدعو للانفصال مثل ابن حفصون فيقول في هذا الصدد " أول ثائر كان بالأندلس"[2]. فالمفاهيم ليست أدوات محايدة، بل هي مشبعة برؤى أيديولوجية وتمثيلات فكرية تسأهم في توجيه وتفسير الأحداث وعلى سبيل المثال، فان وصف حركة المعارضة التي وقعت في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يختلف باختلاف الخلفية التفسيرية، فبينما يصفها أصحاب القراءة المادية للتاريخ بأنها ثورة اجتماعية واقتصادية ضد الامتيازات التي احتكرها بنو أمية[3].

ب–تعريف الحركات الانفصالية:

وهي كلمة مركبة من جزئيين. فالحركة تعني التيار العام الذي يدفع بطبقة من الطبقات او فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية[4]، أما

(1) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج1، ص206، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج4، ص168.

(2) ابن خلدون: المصدر نفسه، ج4، ص173.

(3) محمود إسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور التكوين، ط4، الانتشار العربي، بيروت، 2000، ج1، ص55.

(4) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، تح عمارة وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج2، ص222.

الانفصالية فهي تكريس لتجزئة الحركة الوطنية او الوحدة ممثلة في تركيب البلاد او هي مطالبة بعض الفئات بالانفصال عن جسم الدولة[1].

هذا ناهيك عن المصطلحات المتشابهة مع الحركة الانفصالية كما أشرنا سابقا، فمثلا مصطلح التمرد، حيث تدل هذه اللفظة على الفعل الجماعي الذي ترفض بواسطته مجموعة معينة السلطة السياسة الموجودة او القواعد الاجتماعية القائمة، كما يدل على حالة من الفكر برفض من خلالها فرد مع عداوة شديدة كل سلطة تحد من حريته[2].

ونذكر أيضا الثورة، فهي أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعي تشمل الأوضاع والبنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهي أيضا الإطاحة بالنظام السياسي والاقتصادي السائد الذي يقوم على الاستغلال، كما تعني بناء نظام جديد يرفع اعلى مستوى رخاء القسم الأعظم من الجماهير والذي ينتج اقصى قدر من حقوق الانسان والحرية[3].

كما ان الحركة الانفصالية في الأندلس تمثل ظاهرة سياسية تمثلت في تمرد زعماء وقادة محليين في مناطق الثغور على السلطة المركزية وسعيهم إلى الاستقلال عن السلطة المركزية، حيث أشار العلامة ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن طبيعة الدولة الإسلامية عامة قائلا: "إذا ضعف أمر الدولة انفصلت الأطراف واستبد كل صاحب ثغر بها اليه"[4]. وهنا يبرز إلى ان ابن خلدون لم يتطرق او يشير إلى مصطلح الحركة الانفصالية بشكل مباشر وإنما عممها على طبيعة الدولة الإسلامية عامة خلال تلك الفترة.

كما تناول أيضا المؤرخ حسين مؤنس هذه الظاهرة في كتابه فتح الأندلس حيث وصفها بانها مظهر من مظاهر ضعف السلطة المركزية خاصة بعد توسع نفوذ الاسر المحلية مثل اسرة بنو قسي وكذلك اسرة

(1) عبد الوهاب الكيالي: المرجع نفسه، تح ماجد نعمة وآخرون، ج1، ص372.
(2) عبد الكريم إسماعيل: طرق إدارة النزاعات الأهلية، دفاتر السياسية والقانون، م13، ع1، 2021، ص520.
(3) المرجع نفسه، ص520.
(4) ابن خلدون: المصدر السابق، ص238.

ذي النون، الذين أصبحوا يتصرفون كأمراء مستقلين، ويبرمون تحالفات مع القوى المسيحية في الشمال لضمان بقائهم في الحكم[1].

كما وصف المؤرخ عبد الرحمن علي حجي أيضا هذه الظاهرة ضمن حديثه عن استقلال حكام الثغور، حيث يشير إلى ان هؤلاء القادة فرضوا سلطة محلية كاملة بينما اكتفوا في بعض الأحيان بإظهار ولاء صوري للخلافة[2].

وبهذا فان الحركات الانفصالية في ثغور الأندلس تعد ظاهرة سياسية واجتماعية برزت نتيجة ضعف الدولة المركزية وسعي بعض القادة للاستقلال عن السلطة الأموية.

المبحث الثاني: حركة البربر

أ-ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي:

تعد ثورة شقنا[3] بن عبد الواحد المكناسي أول ثورات شيعية في منطقة الأندلس، حيث اندلعت في منطقة شنتبرية وكانت من أخطر الثورات التي هددت عبد الرحمن الداخل وأطولها إذ استمرت من 151 إلى 160 هـ[4]. وامتدت من ماردة إلى مناطق أخرى مثل قورية غرباً إلى ثغور وادي الحجارة، وكونكة شرقا أي في جميع الهضبة التي تتوسط شبه الجزيرة[5] ثار في شرق الأندلس كان يعلم الصبيان وادعى أنه من ولد فاطمة -رضي الله عنها-ثم من ولد الحسين وتسمى بعبد الله بن محمد[6] وسكن شنتبرية[7].

(1) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 190-192.

(2) عبد الرحمن علي حجي: المرجع السابق، ص115-117.

(3) ذكر كلا من ابن الاثير وابن خلدون ان الاسم هو شقنا، ابن الأثير: المصدر السابق، ص200، ابن خلدون: المصدر السابق، ص123.

(4) محمود علي مكي: التشيع في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الاموية، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004، ص98.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص80-81.

(6) ابن الاثير: المصدر السابق، ص34.

(7) شنتبرية: هي مدينة متصلة بجوار مدينة سالم بالأندلس وهي شرق قرطبة، وهي كبيرة وكثيرة الخيرات، لها حصون كثيرة بينها وبين قرطبة كما نون فرسخا، الحموي: المصدر السابق، ص366.

حيث ادعى شقياً الانتساب إلى البيت الفاطمي مستغلاً الدعوة الروحية، وذلك من أجل تعزيز مفوضه بين القبائل البربرية[1]، حيث أعلن الثورة ضد الحكم الأموي مستهدفاً الأمير عبد الرحمن الداخل فهدد أمن الدولة الأموية من خلال تمرده المتواصل، حيث انتقل بين العديد من المناطق محاولا كسب الدعم الشعبي، فسار إليه عبد الرحمن بن معاوية على رأس جيش كثيف فلم يستطع ابن معاوية قتاله والإيقاع به[2] إلا باستعمال الحيلة والمكر والتي تمثلت في أسلوبين ألا وهما تمزيق وتشتيت القوى البربرية بإدخال هلال المديوني كزعيم على بلاد الشرق، حيث يذكر ابن عذاري في هذا الصدد قائلاً: "وقدم عليه هلال من أنباء المديوني فاكتسب له عهداً على قومه، وأقره على موضعه، وكان رأس البربر في شرق الأندلس وقلده أمير الفاطمي، فكان في ذلك الراحة منه، وتفرقت بفعله ذلك كلمة البربر"[3]، فإن السياسة التي اتبعها عبد الرحمن الداخل والمتمثلة في فرق تسد، والتي مكنته من عزل وإقصاء شقيا بن عبد الواحد مكناسي، أحد زعماء المعارضة، مما سمحت له هذه السياسة بتطبيق أسلوبه الثاني وهو الغدر والاغتيال[4].

ولم يتمكن عبد الرحمن من هذا الثائر إلا بمؤامرات دبرها بعض أصحابه له فاغتالوه سنة 160 هـ[5] وفي سنة 151 هـ/ 768 م، بدأت هذه الثورة في شرق الأندلس[6] ولعل هذه الثورة هي أول محاولة

(1) عبد المجيدنعنعي: المرجع السابق، ص157.

(2) عبد المنعم محمد حسين: ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية(138-316هـ/756-968م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص18.

(3) ابن عذاري: المصدر السابق، ص55.

(4) حميد زيدور: البربر بين المعارضة والموالاة على عهد الإمارة الأموية بالأندلس(138-316هـ/756-928م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، اشراف د. عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،2009، ص55.

(5) ابن حزم: المصدر السابق، ص 78.

(6) النويري: المصدر السابق، ص66، حيث يذكر ابن عذاري أن خروج عبد الواحد المكناسي كان سنة 152هـ/769م، ص 54.

لإقامة دولة شيعية، وأن سبب قيام هذه الثورة في الأساس كان المذهب الشيعي[1] بالإضافة إلى أنه ادعى لنسب علوي حتى أن بعض المصادر أطلقت عليه لقب الفاطمي[2].

حيث استغل شقنا بن عبد الواحد الظروف السياسية والانقسأمات بين القبائل العربية لتعزيز نفوذه حيث نجح في الاستيلاء على العديد من المناطق مثل شنتبرية وماردة، مما شكل ذلك تحدياً كبيراً لحكم عبدالرحمن الداخل، فقد اشتد بغيه وعبثه في تلك الأرجاء كما أخذت العناصر المخالفة لعبدالرحمن الداخل بالتحرك أيضاً فعهد إلى والي طليطلة أن يقمع تورة شقنا[3] وكان لابد على عبدالرحمن التحرك حيث قام والي طليطلة بتولية سليمان بن عثمان وبهذا يمكن لعبدالرحمن الداخل وذلك من خلال هذا التصرف السياسي يسعى إلى توطيد نفوذه وكذلك إلى تمركز قواته داخل أرض العدو، إلى أنه فشلت هذه السياسة لأن عبد الواحد المكناسي استطاع أن يقتل سليمان بن عثمان لينبع صيته أكثر وسيطر على ناحية قورية[4].

وفي سنة 152هـ اتجه عبد الرحمن الداخل بنفسه واقتحم منطقة الثورة، ونشبت بينه وبين البربر وقائع عديدة ثبت فيها البربر وامتنع شقيا الجبال، ولم يجد عبد الرحمن سبيلا إلى مطاردته فعاد إلى قرطبة حيث أرسل إلى شنتبرية مولاه بدر ليتابع القتال، فاستمر شقنا ممتنعا بصحبه في الجبال، اذ كان هذا الأخير يستخدم أسلوبا حربيا مألوفا لدى البربر، وهو تجنب المعارك الحاسمة في السهول والفرار إلى قمم الجبال اذ أحسن بالخطر[5].

وعاد عبد الرحمن سنة 154هـ لقتال عبد الواحد المكناسي وشد عليه الحصار وطارده لكنه فشل أيضا فاضطر إلى مغادرة مواقعه ثم بعت في العام التالي مولاه عبيد الله بن عثمان فتوجه شقيا بن عبد الواحد المكناسي لمواجهته فهزمه، وفر عبيد الله بن عثمان واستولى شقيا على معسكره وقتل العديد

(1) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص10.

(2) مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص98.

(3) عيادي حسينة: ثورة شقيا بن عبد الواحد وادعاء النسب الشريف بالأندلس (150-161هـ)، مجلة المعيار، م25، ع59، 2021، ص661.

(4) النويري، المصدر السابق، ص 65، ابن خلدون، المصدر السابق، ص148.

(5) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص99.

من جنوده سنة 155هـ[1] ذكر ابن عذاري في هذا الصدد ".... خروج الأمام عبد الرحمن من قرطبة، فحل بشنتبرية، وقدم عليه هلال من أبناء المديوني، فكتب له عهدا على قومه، وأقر على موضعه"[2]. وبعد مقتل عبيد الله بن عثمان توجه شقيا بن عبد الواحد المكناسي إلى حصن الهواريين وبه عامل لعبد الرحمن الداخل فمكر به شقيا حتى خرج اليه وقتله[3]. أما حصن الهواريين ربما ذكرته المصادر بحصن شبطران[4]. بالقرب من شنبترية.

ثم قام عبيد الله بمحاصرته وتمام مدى أشهر، ولم يظفر منه بطائل، فعاد إلى قرطبة، وخرج شقيا بن عبد الواحد المكناسي على إثر عودتهما إلى شنتبرية ونزل بقرية من اعمالها تسمى قرية العيون[5].

وبعد سنة 154هـ-770م انتصر شقيا بن عبد الواحد المكناسي على كل مخططات عبد الرحمن الداخل واستمر في تمرده وعصيانه مما أدى بعبد الرحمن الداخل سوى محاربة هذا الثائر البربري، وقد اعتمد عبد الرحمن الداخل كأحد أهم الوسائل للقضاء على ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي حيث التجأ إلى سياسة الشد مع الملتفين حولها من البربر، وقد غزى مدينة قورية سنة 158هـ-774م، التي كان قد سيطر عليها عبد الواحد المكناسي سنة 152هـ-769م [6].

كما قتل البربر الذين خضعوا إلى عبد الواحد المكناسي وشردهم[7]. ومن المحتمل أن يكون أبو زعبل الصدفوري، عامل عبد الرحمن الداخل على مدلين، وهو من قتله شقيا بن عبد الواحد المكناسي[8].

(1) ابن الاثير: المصدر السابق، ص173.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص55.

(3) النويري: المصدر السابق، ص66.

(4) شبطران: بفتح اوله وثانيه، وسكون الطاء ثم راء وآخره نون، حصن من اعمال طليطلة، الحموي: المصدر السابق، ص231.

(5) عيادي حسينة: المرجع السابق، ص661.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 148.

(7) ابن الاثير: المصدر السابق، ص227، النويري: المصدر السابق، ص67.

(8) ابن عذاري: المصدر السابق، ص54، مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص98.

فقتل الأمير عبد الرحمن منهم كثيرًا ولاسيما كبار رجالهم واتبع الثائر عبد الواحد المكناسي ففر بمجموعته وتتبعهم الأمير عبد الرحمن حتى تجاوز قصر الأبيض ولم يقف الثائر شقيا على أثر فعاد إلى قرطبة[1].

وفي سنة 159هـ/775م أرسل عبد الرحمن الداخل جيشا آخر لقتال الثائر البربري، ولكنه اعتصم بالجبال للاحتماء كعادته فعاد الجيش إلى قرطبة[2]. كما جهز جيشا آخر في سنة 160هـ/776م حيث أسند قيادته إلى القائدين مشهورين بالشجاعة والاقدام هما عثمان بن عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة فحاصراه شهورا عدة.

كما أرسل اليه الغساني وهو ابن اخت عبيد الله بن عثمان ليفاوض شقيا بن عبد الواحد المكناسي في أمر استسلامه، لكن هذا الاخير استطاع ان يدعو وجيها الغساني وان يعرض عليه دعوته[3]، حيث اقتنع الغساني وانضم إلى شقيا بن عبد الواحد المكناسي وأصبح من أعوانه ومن المؤيدين له وأكبر أعوانه، ولذا لم يجد عبيد الله بن هشام وتمام بن علقمة بدا من قتال شقيا ودارت بين الطرفين معارك عنيفة، لكن استطاع عبد الواحد المكناسي من ان يتغلب على جيش الأمارة الأموية الذي اضطر إلى العودة إلى قرطبة دون ان يستطيع القضاء على شقيا بن عبد الواحد المكناسي، فان هذه استجابة الغساني للمكناسي، حيث كانت هذه الاستجابة دليلا على نباهة ودهاء هذا الزعيم البربري وحنكته السياسية[4].

لم تكن تلك السياسة التي اعتمدها عبد الرحمن الداخل في ارسال الغساني ولم تكن ورقة رابحة ولم تجدي نفعا، لأنه كان قد وضعها على طاولة اللعب سابقا وفي مثل هذه الظروف التي ينعدم فيها الحل التجأ عبد الرحمن إلى استعمال الحيلة بشراء الذمم وبجميع الوسائل التي تبررها غايته حيث تجمع العديد من المصادر على اغتيال عبد الواحد المكناسي من طرف صاحبين له وهما أبو معز وأبو نذير[5]، كما

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر نفسه، ص69.

(2) ابن الاثير: المصدر السابق، ص 42.

(3) عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص22.

(4) حميد زيدور: المرجع السابق، ص63.

(5) النويري: المصدر السابق، ص67، ابن الاثير: المصدر السابق، ص237.

تضيف بعض المصادر الأخرى، أبو معز داوود بن هلال وكنانة بن سعيد الأسود[1]، حيث توجه عبد الواحد المكناسي إلى قرطبة وكانت نهايته بها واحتجزا رأسه وتوجها إلى عبد الرحمن بن معاوية ومعهم رأس الثائر البربري[2] وقد ذكر ابن خلدون في هذا الصدد "وجاء برأسه إلى عبد الرحمن"[3] وهذا دليل على ان عبد الرحمن بن معاوية كانت له يد في التخطيط لاغتيال شقيا بن عبد الواحد المكناسي، كما تبين أيضا مدى قوة هذه الثورة وحنكة شقيا وذكائه، الذي لم يتمكن منه حاكم قرطبة عبد الرحمن الداخل الا بعد اللجوء للحيلة والمخادعة للإطاحة به.

وبذلك انفضت جموعه، وخبت ثورته بعد ان دامت هذه الثورة ما يقارب عشرة أعوام تحمل الدمار والسفك إلى شرقي الأندلس وغربيها، وتهدد عبد الرحمن الداخل بشر العواقب[4] وحققت الخيانة في لحظة واحدة ما لم تحققه الحملات والبعوث المتعاقبة في أعوام طويلة، ولعل هذه الضربة الناجحة لم تكن بعيدة عن أصبح عبد الرحمن بحيث كانت الخيانة والحيلة من بعض أسلحته التي اعتمدها للقضاء على شقيا بن عبد الواحد المكناسي، وكانتا تحققان له في بعض الأحيان من الظفر ما لا تحققه أي الوسائل، وكان مصرع شقيا وانتهاء ثورته سنة 160هـ-776م[5].

وتعتبر ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي هي أول الثورات البربرية الشيعية في بلاد الأندلس، كما انها أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي، اذ انها سبقت تكوين دولة الأدارسة العلوية بنحو عشرين سنة، كما ان ثورة شقيا البربري كشفت عما يمكن للدعوات الشيعية ان تصيبه من النجاح في أوساط القبائل البربرية[6].

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص101.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص54.

(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص148.

(4) عيادي حسينة: المرجع السابق، ص662.

(5) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص98، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص164-167.

(6) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص 98- 99.

ب–ذي النون:

ينتمي بنو ذي النون إلى قبيلة هوارة البربرية[1]، وأصل لفظ ذي النون (زنون) نسبة إلى جدهم[2]، إسماعيل الظافر بن عبد الرحمان بن سليمان بن ذي النون[3] ولكن مع مرور الوقت تغير لفظ من زنون إلى ذي النون تشبها بالاسم الوارد في القرآن الكريم[4] يعد بنو ذي النون من الاسر ذات الجذور العميقة في تاريخ الأندلس[5].

يذكر ابن الخطيب "ان بني ذي النون لم يكن لهم رياسة ولا نباهة الا في دولة المنصور[6]"في حين يذكر ابن خلدون "كانت لهم رياسة في شنت برية ثم تقلب على حصن افلنتين أزمان الفتنة سنة تسع واربعمائة[7]" ويذكر أن فترة حكم الدولة الأموية تجمعت أعداد منهم في شنت برية قرب مدينة طليطلة واستقروا بها[8].

برزت اسرة "ذي النون" خلال فترة حكم الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط(238-273هـ/852-885م) اذ تولى أحد افرادها سليمان حصن اقليش وكان يحظى بمكانة مرموقة لدى الأمير حيث اقره على ولاية حكم اقليش وشنت برية واعتبره زعيم قومه، وارتهن بعض أولاده كفالة بحسن طاعته، ومن هنا برز نجم بني ذي النون على مسرح الاحداث[9] وبقي ذي النون على الطاعة إلى ان توفي وكان ابنه موسى خليفته على الحكم[10].

(1) ابن خلدون: مصدر سابق، ص206.
(2) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص98.
(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص 206.
(4) ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص276.
(5) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص98.
(6) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص176-177.
(7) ابن خلدون: المصدر السابق، ص106.
(8) عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص65.
(9) وفيقة أحمد: المرجع السابق، ص291.
(10) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص99.

بدأ موسى بن ذي النون في التمرد على السلطة الأموية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان، وقد ظهرت بوادر ذلك من خلال تصرفات تدل على العصيان منها: اقدامه على قتل عامر بن ربح صاحب وبدة واستيلائه عليها، وهنا يذكر ابن حيان من اعلان البربر حصن سكتان الذي كان يضم حامية ضخمة تتألف من سبعمائة من البربر وأعلنوا تأييدهم لموسى بن ذي النون سنة 259هـ[1].

وفي سنة 260هـ شن موسى هجوما على مدينة طليطلة على الرغم من أن أهلها في ذلك الحين كانوا قد أعلنوا ولاءهم وخضوعهم للسلطة الأموية مما يعكس استمرار التوتر وعدم الاستقرار بين الحكم المركزي وبعض الثغور، حتى في ظل التصريحات بالولاء[2].

استغل موسى ذي النون حالة الفوضى التي عمت الأندلس في أواخر عهد أيام الأمير منذر، فقام بتحريك جيش ضخم من طليطلة قوامه عشرون ألف جندي وكان حينها أمير طليطلة لب بن حبيب. فاتفق مع موسى بن ذي النون على الإطاحة بأهل طليطلة، حيث كان يكن لهم الحقد لما أصاب والده في موقعة حصن سكتان.

فلما اشتعلت الحرب سنة 273هـ انسحب لب بن طربيشة بأصحابه متظاهرا بالهزيمة فانهزم عسكر طليطلة ووضع فيهم موسى بن ذي النون السيف[3].

احتل موسى بن ذي النون مدينة طليطلة وبقيت تحت حكمه وكان أول حكم لبني ذي النون في طليطلة[4] وعند الاستيلاء عليها وأحوازها، اتسع مدن ممتلكات موسى ذي النون ومعها ازداد نفوذه وعلا قدره حيث صار أقوى وأبرز سادة مناطق الثغور مما جعل جيرانه وأخصامه يهابون بأسه ويقومون حسابا لقوته وقدرته[5].

(1) حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص56.

(2) ابن حيان: المصدر السابق، ص342-343.

(3) حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص57.

(4) أبا الخيل: المرجع السابق، ص279، عصام السعيد: طليطلة في العصر الإسلامي، مجلة مدن والثقافات، الإسكندرية، ص365.

(5) عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص69.

ولكن لم يدم حكمهم على طليطلة إلا لبضع سنوات حيث استطاع أحد زعماء بني قسي وزعيم الثغر الأعلى، وهو محمد بن لب بن موسى أن يستولي على طليطلة من بني ذي النون، وينفرد بحكمها[1].

ولكن لم يطل غياب حكم طليطلة عن بني ذي النون، حيث وصل إلى الحكم حليفهم ابن الطريشة، بعد قتل أهل طليطلة لمحمد بن إسماعيل بن موسى سنة293هـ. وكان ممد بن إسماعيل قد خرج عن المطرف بن لب بن موسى ابن عمه وقد استمر ابن الطريشة في الحكم[2].

على الرغم من استمرار موسى ذي النون في العصيان وعلى الرغم من أنه ساعد المتمردين على الأمارة الأموية وورد أسماء بعض أسرة بني ذي النون ضمن القتلى في أحداث معركة سنة283هـ التي دارت بين جيش الأمارة وبين أهل حصن ركوط، فإن الأمارة الأموية لم تبعث إليه حشودا عسكرية لإخضاعه، ولعل السبب في ذلك أن الأمير عبد الله بن محمد وأي أن بني ذي النون لا يشكلون أية أخطار على دولته مادام النزاع مشتعلا بينهم وبين أهل طليطلة وبين بني قسي من جهة أخرى[3].

بعد وفاة موسى ذي النون سنة295هـ ما أدى إلى انقسام السلطة في كورة شنترية بين أبنائه الثلاثة: الفتح ويحي والمطرف فالفتح بن موسى بن ذي النون، فقد صار حاكما على مدينة إقليش[4].

وقد ثار وتمرد الفتح بن موسى بن ذي النون واستولى على قلعة رباح معلنا تمرده على حكم الدولة الأموية، وقد شكل هذا التمرد تحديا واضحا مما دفع بالخليفة عبد الرحمان الناصر إلى إرسال وزيره عباس عبد العزيز الفرنسي على رأس جيش نحو قلعة الرماح. اندلعت معركة بين القوات الأموية وقوات الفتح انتهت بهزيمة الفتح وانسحابه ومقتل حليفة المعروف بأرذبلش[5].

(1) وفيقة أحمد: المرجع السابق، ص292.

(2) إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص99.

(3) حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص59.

(4) حمدي عبد المنعم :مرجع نفسه، ص60.

(5) ابن حيان: المصدر السابق، ج5، ص53-54.

أما يحي فكان كثرهم شرا وأشهرهم نفسا وأجرأهم على السلطان وألهجهم بالمعصية وأثقلهم وطأة على الرعية وأدومهم على قطع السبيل وإشاعة الفساد في الأرض، وقد قدم بيعته إلى الشام سنة 303هـ وساعده في قتل خليفه على قلعة الرماح محمد بن عبد الله البكري الرباحي، توقف سنة 312هـ عن المشاركة في حملة الناصر، فتعرض لهجوم الجيش، لكن الناصر عفا عنه وأثبته في مكانه، حيث قام بأسر وقتل خلف بن عبدوس المعروف بابن قطين صاحب حصن سرته وقتله لكن أخت خلف قامت بالدفاع عن الحصن ومخاطبة الخليفة بذلك[1].

وفي 316هـ سير الخليفة حملة مخصصة لبني ذي النون وجعل على رأس هذه الحملة القائد عبد الحميد بن بسيل وتملئ هذا الوزير من اقتحام بشتيرية وقتل عدد من رجال بني ذي النون منهم محمد بن محمد وبهذا الجملة دأب بنو ذي النون على الطاعة ودفع الجباية للدولة[2].

وفي سنة 317هـ تولى يحي بن أبي الفتح بن ذي النون حكم نورة شنت برية، فكان من أبرز ولاة الخليفة في تلك البلاد ومن بين أكثرهم ولاء وطاعة له[3].

وفي سنة321هـ لم تغب مدينة شنت برية عن اهتمام الخليفة، إذ برزت ضمن قائمة المناطق التي شملتها تعييناته الإدارية، فقد أسند حكم شتت برية إلى الفتح بن يحي بن ذي النون خلفا ليحيى لأبي الفتح ويقتل من هذا التعيين على حرص الناصر على إبقاء سلطة أسرة ذي النون في شنترية[4].

برز نفوذ بني ذي النون بشكل خاص في دولة المنصور بن أبي عامر فهيما قادوا الجيوش وتولوا الأعمال والبلاد وطهر منهم عبد الرحمان بن إسماعيل بن ذي النون وكان قد ملك شنترية، كلها وملكها من بعده ابنه إسماعيل، فلما وقعت الفتنة لحق إسماعيل الثغر وجمع إليه بني عمه، حيث أعطاه سليمان الملقب بالظافر ولاية إقليم إقليش ثم أخد يتوسع على الممالك المجاورة، منحه الظافر الوزارة ولقبه بناصر

(1) محمد حقي : البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة اثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية(92-422هـ/711-1031م)، مكتبة التاريخية، المدارس، الدار البيضاء، ص231.

(2) إبراهيم عطية :مرجع سابق، ص102.

(3) ابن حيان :مصدر سابق، تح شالميتا، ج5، ص254.

(4) ابن حيان :مصدر نفسه، ص331.

الدولة، ولما اضطربت الفتنة أعلن إسماعيل بن عبد الرحمان استقلاله وكان أول الثوار والمفارقين للجماعة وأخذ يتوسع على حساب غيره و يحي الأهوال.

وفي سنة 428هـ استولى إسماعيل ذي النون على طليطلة ودخلها سنة427هـ[1] وقد تناولنا هذه الأحداث في الفصل الأول المتعلقة بالوضع السياسي في الثغر الأوسط.

المبحث الثالث: حركة العرب.

أ. ثورة أحمد بن معاوية "القط":

شهد عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ضعفا شديدا، إذ لم تستقر الأوضاع في الأندلس منذ عبد الداخل، مما أدى إلى تفاقم الفتن والصراعات والانقسأمات الداخلية، ورغم محاولتهم في القضاء على تلك التمردات والفتن وإعادة الهيبة للدولة[2].

وقد ذكر ابن الخطيب في هذا الصدد قائلا: "والسبب في كثرة الثوار بالأندلس يومئذ ثلاثة وجوه، الأول منعه البلاد وحصانة المعاقل، وبأس أهلها بمقاربتهم عدو الدين، فهم شوكة وحد بخلاف سوأهم....."[3]، ولما اشتدت الفتنة وعمت سائر النواحي ظهر في طليطلة أحمد بن معاوية المعروف بالقط، وهو من نسل هشام بن عبد الرحمن وقد ثار سنة 288هـ، في عهد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الداخل[4] حيث دعا لنفسه بين البربر في تلك الانحاء ورغم أنه المهدي وكان عالما مشعوذا وافر الذكاء والعزم فالتفتا حوله جموع غفيرة من البربر إلى سمررة لافتتاحها[5]. وقد كانت هذه الثورة من الحركات التي تأثرت بالدعوة الفاطمية، فقد وجدت هذه الدعوة مرة ثانية ادانا طاغية بين القبائل البربرية في نفس المنطقة التي انتشرت فيها الدعوة الشيعية من قبل أي منطقة الثغر الأوسط[6].

---

(1) وفيقة: أحمد يوسف السعيد، مرجع السابق، ص 293،294 .

(2) عبد الله عنان : المصدر السابق، ع1، ص344.

(3) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص36.

(4) كاظم شمهود طاهر: الشيعة في الأندلس، دار الكتاب العربي، بغداد، ط1، 1431، 2010م، ص 61.

(5) عبد الله عنان :المرجع السابق، ص 345.

(6) محمد العدل إبراهيم العدل :الاستغلال السياسي للفكر الديني في الاندلس وأثره فكريا (ق2-5هـ/ 8-11م)، مجلة كلية اللغة العربية، ع34، 223.

وكانت ثورة الثائر القط في منطقة الجوف وبالتحديد في أحواز طليطلة وطلبيرة، حيث كتب إلى ألفونسو رسالة عنيفة يدعوه إلى الإسلام وينذره بالويل إذا ابى، وكان ألفونسو وجيشه في ذلك الوقت عند استلامه لتلك الرسالة بمقربة من تامورا فسار إلى لقاء المهدي وقواته[1]. حيث دارت معركة بين ألفونسو ومعاوية المعروف بالقط على مقرة من سمورة، فهزم النصارى وحاصرا ابن القط سمورة، ولكن حدثت عندئذ ان انسحب أحد زعماء البربر مع قواته خشية من تفوقه عليهم وعذرهم بهم وصمد ابن القط فيمن بقي معه ثم نشبت بينه وبين النصارى موقعه ثانية قاتل فيها ببسالة حتى قتل ومزقت قواته[2]. وهكذا انهارت حركة أحمد بن معاوية المعروف بالقط، ووطد ألفونسو سيادته في تلك الأنحاء[3].

هذا ناهيك على ان ألفونسو الثالث كان يعمل على انهاز كل فرصة من اجل القضاء على الفتنة والاضطراب في المملكة الإسلامية[4].

وعلى الرغم من ان ابن القط هو أحد أبناء البيت الأموي إلا أن التأثير الفاطمي يظهر من خلال تسميته لنفسه بالمهدي، وهي القاب لم تسمع من قبل في الأندلس، ولكنها منتشرة في الشرق بين الفرق الشيعية[5]، كما يضيف ابن حيان أنه كان يسمى أيضا "فائز الدين وعاصم المسلمين"[6].

ويقصد بالمهدي عندهم الأمام المنتظر الذي يملأ الدنيا عدلا بعد ما ملئت بالظلم والجور[7]. وهذا هو نفسه اللقب الذي اتخذه الداعية أبو عبد الله بن الحسن الشيعي المؤسس الحقيقي لدولة الفاطمية، وذلك بعد ابن القط بثمانية أعوام سنة (296هـ-909م)[8] وبذلك فان "مهدى" المعروف بابن القط

(1) كاظم المشهود طاهر: المرجع السابق، ص 61.
(2) عبد الله عنان : المرجع السابق، ع1، ص345.
(3) ابن الابار: المصدر السابق، 91-92.
(4) عبد الله عنان: المرجع نفسه ، ص346.
(5) محمود مكي :المرجع السابق، ص13.
(6) ابن حيان: المصدر السابق، ص133.
(7) أحمد أمين :ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ج3، ط7، ص226-236
(8) إبراهيم العدل: المرجع السابق، ص223.

كان يشبه إلى حد بعيد "مهدى" الشيعية، الإسماعيلية، أي انه يجري عليه ما يجري على البشر من حياة او موت، وهذا بخلاف الشيعة الاثنا عشرية الذين يعتقدون أنه لم يمت، بل هو حي يرزق وقد اختفى في سرداب وأنه يظل كذلك حتى يظهر مرة أخرى حين تستدعي الأمور ظهوره[1].

وقد كان لهذا الأمام دورا بارزا وأهمية وجود "داع" ذو شخصية قوية ينظم الامر ويجمع له الأنصار، مماثلا لدور عبد الله الشيعي في الدعوة الفاطمية في المغرب، في هذه الثورة تولى الداعي المهدي الأندلسي ابا علي السراج الذي تقلد به الامر ونشر الدعوة متعمدا نقباءهم لدعوة بين القبائل البربرية مشابها لاستراتيجيات الدعاة الفاطميين الذين عرفوا باسم "النقباء"، حيث يذكر ابن حيان المكانة المرموقة التي تتمتع بها هذا الداعي بين اتباعه كانوا يقدسونه[2].

وتبدو أن فكرة الداعي وطبقات النقباء بعده منقولة عن نظم الإسماعيلية التي جعلت ل"داعي الدعاة" مركزا كبيرا يلي رتبة الأمام واهتمت بإحكام طبقات الدعاة اهتمأما لم تعرفه حركة سرية من قبل[3].

وكان الاعتماد على الكرأمات وإظهار الإحاطة بالعلوم من الأشياء التي حاول المهدى الجديد أن يؤثر بها على أنصاره من البربر، ويذكر أنه كان يتكهن لهم ويصطنع حيلا من الشعوذة يوهمهم أنها كرأمات له، وكان هذا من الوسائل التي اصطنعها الداعي لجذب الأنصار إليه أول قيامه بالمغرب[4].

هذه هي الثورات التي قامت في الأندلس متأثرة بالفكر الشعبي ولعل ثورة القط هي الأخيرة من نوعها في الأندلس، وربما كان السبب في ذلك نجاح الدعوة العبيدية في شمال افريقيا، إذ بعد ثمانية أعوام من مقتل القط تمكن العبيديون من القضاء على الدولة الرستمية والأغالبة وبسط نفوذهم على منطقة واسعة من الشمال الإفريقي[5].

(1) محمود علي مكي: المرجع السابق، ص102.
(2)محمود علي مكي : المرجع السابق، ص103.
(3) محمود علي مكي :المرجع نفسه، ص103.
(4) ابن عذارى: المصدر السابق، ص221.
(5) إبراهيم العدل: المرجع السابق، ص224.

كذلك تغير الموقف السياسي الداخلي للأندلس وذلك بعد عودة الخلافة الأموية إلى السيطرة القوية منذ أيام عبد الرحمان الناصر، فلم يكن هنا كمجال يتسع لثورات من هذا القبيل إلى انتهاء دولة بني مروان وانقراضها ووفاة ابن القط سنة 288هـ.

ب . ثورة أبو العلاء:

شهد عصر عبد الرحمن الأول العديد من الفتن الداخلية والتوترات التي كانت تقوم بها مختلف العناصر ومن بينها القبائل العربية ولعل أهمها تلك التي كانت لها صلة بالقوى الخارجية والتي حملت في طياتها الجانب السياسي العقائدي، متمثلة في الخلافة العباسية ومن أخطر هذه الثورات ثورة العلاء بن مغيث الجذامي [1].

في سنة 146هـ أعلن العلاء بن مغيث الجذامي تمرده رافعا راية الدعوة للعباسيين ومظهرا ولاءه لأبي جعفر المنصور مثلت هذه الحركة تحديا مباشرا للسلطة الأموية في الأندلس، إذ سعى العلاء من خلالها إلى تفويض نفوذها وتوسيع نفوذ العباسيين في غرب الدولة الإسلامية[2].

كان من زعماء باجة بها رياسة وعصبية، فقد كاتب هذا الرجل أبا جعفر المنصور واتصل برسله في افريقية واستصدر منه تفويضا بولايته وحمله للأندلس، ثم إلى الأندلس، وعاد إلى باجة في قوة كبيرة، ودعا لبني العباس، ورفع العلم الأسود واعلن أنه امير من قبل المنصور 146[3].

وهكذا فقد رأى العلاء اليحصبي أن يستظل في ثورته بالدعوة العباسية لكي يسبغ عليها لونا من الشرعية والقدسية، ولجمع أكبر عدد من الناقمين على تظاهر الحكم، والمؤيدين لأحداث التغيير في البلاد، ولم يكن للخليفة العباسي اعتراض على محاولة، وقد أرسل سجلا إلى الثائر بما طلب[4].

وقد انضمت إلى الثورة أعداد كبيرة من اليمين إلى جانب مختلف الفئات والعناصر التي كانت تظهر السخط والاستياء من حكم عبد الرحمان الداخل وأسهم هذا التدفق البشري في تضخيم جيش العلاء

(1) محمد العدل: المرجع السابق، ص2049.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص 51.

(3) عبد المنعم الهاشمي :الخلافة الاندلسية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1486هـ/2007م، ص156.

(4) محمد العدل إبراهيم: المرجع السابق، ص2051.

بن مغيث مما منحه دعما عسكريا ومعنويا كبيرا وجعل من حركته تحديا حقيقيا للسلطة الأموية في الأندلس، خاصة في ظل التوترات القبلية والسياسية التي كانت تخيم على الساعة آنذاك وكان عبد الرحمان يومئذ قد خرج لإخماد ثورة طليطلة[1].

فلما بلغته أبناء تترك العلاء، أدرك على الفور خطورة هده الحركة التي اتخذت طابعا سياسيا وعقائديا في آن واحد، لما تمثله من تهديد مباشر للاستقرار القائم وسلطة الأمارة، فسارع بالتوجه إليه، دون تردد في محاولة لاحتواء الموقف قبل أن تتفاقم، غير أن كثرة أنصار العلاء واتفاق عدد كبير من المؤيدين حوله، حال دون تمكنه من فرض سيطرته، مما اضطره إلى التقهقر أمام التفوق العددي الذي حازه خصمه فلجأ إلى قرمونة[2].

فبعث مولاه بدر بعد أن تمكن من تحصينها وضبطها ألا تقع في أيدي هؤلاء الثوار[3].

حرص عبد الرحمان على تجنب المواجهة المباشرة مع قوات العلاء نظرا للعدد الكبير الذي يتمتع به جيش العلاء، إضافة إلى الحماس الشديد الذي ميز هذه القوة الثائرة لاسيما في بدايتها وقد قام جيش العلاء بحصار المدينة قرمونة لمدة تقارب الشهرين[4].

حتى كاد الداخل أن يلقى ما بيده ويستسلم لثوار ويبلغ من السوء وضعه وفي هذا الصدد يذكر ابن عذارى: "أن كادت دولة الأمير أن تنصرم وخلافته أن تنخرم"[5].

فأخد ينتهز الفرصة للانقضاض على الثوار، حسب تسرب الشعور بالملل واليأس إلى نفوس الجيش العلائي بعد أن طال بهم المقام مما أدى إلى انسحاب الكثير من أنصاره، حيث استغل الأمير هذا الوضع فجمع قواته وأضرم النار بأحد أبواب الحصن وأمر بجفون سيوفهم فأحرقت[6]، ويذكر ابن

(1) عبد الواحد دنون طه واخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، كانون الثاني، بيروت، ص 114.

(2) محمد العدل: المرجع السابق، ص2052.

(3) اخبار مجموعة: المصدر السابق، ص 93،94، عبد المنعم: المرجع السابق، ص157.

(4) عبد الواحد دنون: المرجع السابق، ص114.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص51.

(6) محمد العدل: المرجع السابق، ص2053.

عذارى قال" اخرجوا معي لهذه الجموع خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع"[1]، ونشبت بين الفريقين معارك عديدة دارت عدة أيام حتى هزم العلاء وفرق جنده وقبل منهم الآلاف وكان العلاء نفسه بين القتلى وأسر ابن قطن وجمع عبد الرحمان رؤوس الزعماء والقادة من خصومه ورقمها بأسمائهم وحملها بعض رسله إلى القيروان[2]، حيث يقال أن الرؤوس حملت من قبل بعض الحجاج إلى مكة حيث كان المنصور يؤدي مراسيم الحج[3].

تظهر الحركات الانفصالية التي اندلعت في أطراف الدولة الأموية ولاسيما من بعض القبائل العربية مدى التوترات التي كانت تخترق بنية الدولة فقد أدت السياسات القائمة على التمييز والتهميش خاصة في المناطق البعيدة عن مركز الحكم إلى توليد شعور بالظلم دفع العديد من الفئات إلى التمرد والمطالبة بحقوقها، ولم تكن هذه الحركات مجرد اضطرابات أمنية بل كانت مؤشر واضحا على فشل الدولة في تحقيق التوازن بين مكوناتها العرقية والاجتماعية.

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص51.

(2) عبد المنعم: المرجع السابق، ص 157، اخبار مجموعة: المصدر السابق، ص 95.

(3) عبد الواحد دنون: المرجع السابق، ص 115.

الفصل الثالث: حركات المولدون في الثغور الأندلسية

شهدت الأندلس خلال فترة 138هـ إلى 479هـ نشوء فئة اجتماعية عرفت بالمولدين وقد كان لهم دور بارزا في تلك الفترة، حيث اتخذ المولدون عدت أسباب لقيام بالحركة ضد الدولة الأموية. كان الهدف منها الاستقلال عن السلطة المركزية، مما دفعت بالحكام للتصدي لهذه الحركات الانفصالية وقضاء عليها ونطرا لكثرة هده الثورات سنركز على اخطرها.

المبحث الأول: حركة بني قسي

كان لأسرة بني قسي دوراً سياسياً هاما في الأندلس، حيث كانت تتمتع بنفوذ وامتيازات منذ العهد القوطي وقد تولى قسي الجد الأعلى لهذه الأسرة والياً للقوط على الثغر الأعلى قبل الفتح الإسلامي[1].

وبالتالي كان هدفهم الحفاظ على هذه الامتيازات والنفوذ، فالدور السياسي والعسكري الذي لعبته أسرة بني قصي في الثغر الأعلى كان باكراً[2].

إذ حدث تمرد في منطقة الثغر الأعلى أثناء حملة شار لمان الشهيرة على سرقسطة سنة 161 هـ/ 778 م إذ أعلن أبو ثور والي وشقة استقلاله على حكومة قرطبة في عهد عبد الرحمن الداخل[3].

وفي عهد عبد الرحمن بن هشام المعروف بالربضي أعلن فرتون ابن موسى القصي العصيان ويعتبر أول ثائر ضد الدولة ويذكر ابن العذري في هذا الصدد أن فرتون ابن موسى كان أول العاصين حيث ثار على الحكم مما أدى إلى مقتله سنة 186هـ/802م[4].

بالإضافة أيضًا إلى موسى بن موسى الذي كان يعرف بموسى الثاني كان مرتبط بلواء الدولة الأموية حيث كان يتولى أمور الثغر الأعلى مثل تطيله و أرنبيط[5].

حيث تولى ابنه حكم برجة[6]، كما سأهم موسى بن موسى وأولاده في مواجهة التهديدات الصليبية في الثغر الأعلى. وتذكر بعض المصادر التاريخية مثل ابن حيان أنه في سنة 224 هـ/ 839م أن لذريق ملك الجلاقة أغار على مدينة سالم[7]، حيث أرسل إليه موسى جيشاً بقيادة ابنه فرتون مما أدى إلى

(1) عمر سي عبد القادر: المولدون في الأندلس بين الولاية والتورة، م7، ع1، جانفي 2020م، ص44.
(2) عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص150.
(3) عبد المجيد نعنعي : المرجع نفسه، ص162.
(4) العذري: المصدر السابق، ص27.
(5) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص46.
(6) العذري: المصدر السابق، ص29.
(7) مطهر الحساني: بوشريط احمد: موسى بن موسى بن فرتون بن قسي ودوره السياسي في عهد الامارة الاموية في الاندلس(138-316هـ/756-928م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، يناير 2022م، م5، ع1، ص395.

انتهاء المعركة بهزيمة لذريق[1]. ومن خلال دفاعه عن الدولة الأموية من جراء تلك الاعتداءات هذا ما يدل على ولائه للدولة وطاعتها خلال تلك الفترة.

حيث برز دور موسى بن موسى السياسي منذ عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238 هـ)، وذلك بفضل دهائه وحنكته السياسية فقد أصبح حاكما على تطيله[2] وأرنيط[3] من قبل الدولة الأموية حيث كان هو وأولاده يشكلون سدا منيعا أمام الأطماع السياسية للإسبان والفرنجة حيث دافع عنها ضد غاراتهم[4] وفي سنة 266 هـ/841م دارت معركة عنيفة في منطقة أربونة و شرطانية وقد انتصر فيها المسلمون، حيث اكتسب فيها موسى بن موسى مقاما محمودا[5].

وعند عودته من المعركة تعرض موسى بن موسى إلى الإهانة من قبل أحد القادة الأمويين يدعى حرز ابن مؤمن الذي تعمد إهانته.

ففي سنة 227 هـ/ 842 م أظهر موسى بن موسى عصيانه للدولة الأموية بعد خلاف مع أحد القادة الأمويين[6]. أما سبب ثورته فيعود إلى سوء المعاملة التي تلقاها موسى بن موسى عند عودته من المعركة من طرف أحد القادة الأمويين ما دفعه إلى التمرد والعصيان عن الدولة الأموية وسعى لنشر الفوضى في أراضي الدولة الأموية ومعرض استقرارها السياسي للخطر. بالإضافة إلى السبب الآخر الذي أدى بموسى بن موسى إلى التمرد والعصيان عن الدولة راجع إلى قيام عبد الرحمن الأوسط بعزل موسى بن موسى عن تطليه[7]. وقد ذكر العذري السبب الذي أدى بموسى بن موسى إلى التمرد وخلع الطاعة، وهو أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أقدم على عزل موسى القسوي تطليه، وأمر عبد الله بن

(1) المقري: نفح الطيب، تح احسان عباس، ج1، ص345.

(2) تطيله: بالضم ثم الكسر وياء ساكنة ولام، الحموي: المصدر السابق، ص39.

(3) ارنيط: من اعمال تطيله وتبعد عنها بمسافة ثلاثين ميلا وهي من المدن الساقبة لنصارى، اشتوريس وهي مدينة صغيرة في مدينة لجونيو الحالية، الحميري: المصدر السابق، ص11.

(4) مطهر الحساني: المرجع السابق، ص 395.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، ص155.

(6) ابن سعيد: المصدر السابق، ص49.

(7) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص47.

كليب على سرقسطة، وأخيه عامر على تطليه، ولم يكتفي الأمر على هذا فقد تجرأ عبد الله بن كليب على الإغارة على أموال ينقه أو بن ونقه، أخ موسى لأمه، كما أخرج أحد أفراد بني قسي عن داره ويدعى عبد الجبار بن قسي[1] وسرعان ما تراجع وعاد إلى الطاعة خوفا من الجيش الأموي المتجه إليه[2].

كما إنه استمر عصيان موسى بن موسى إلى سنة 235 هـ/ 849 م، إلا أن دخل في طاعة عبد الرحمن الأوسط في هذه السنة، حيث أرسل هذا الأخير حملة إلى تطليه، فأسرع موسى بن موسى إلى تقديم الطاعة والولاء للأمير، فقد سلم ابنه إسماعيل رهينة[3] لدى السلطة المركزية كما أنه شارك موسى بن موسى إلى جانب الدولة الأموية ضد الاعتداءات من طرف الدول النصرانية[4]. وبلا موسى بلاءً حسناً حيث قلده الأمير عبد الرحمن الولاية على سرقسطة وهكذا ظلت أسرة بني قسي تقدم الطاعة والولاء إلى الدولة الأموية بالإضافة إلى الأعمال التي قدمها موسى إلى أمراء بني أمية[5].

وكان لموسى بن موسى دوراً سياسياً في منطقة الثغر الأعلى خلال أواخر عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم. حيث عمل على تعزيز مكانته واستقل عن الأمارة الأموية مع الحفاظ على مظاهر الولاء الشكلي للأمراء الأمويين[6]. إذ سأهم هذا في الحفاظ على الاستقرار السياسي خاصة في ظل التحديات التي كانت تواجه الأمارة. وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(238-273هـ) حيث أصبح موسى بن موسى حاكماً على أراضيه مكتفياً فقط بإظهار الولاء الشكلي للأمارة الأموية[7]. وهذا ما يتناسب مع طموحات موسى بن موسى في تشكيل أمارة مستقلاً ذاتياً عن الأمارة تدين بالولاء إلى قرطبة[8].

(1) العذري: المصدر السابق، ص29.
(2) ابن حيان: المقتبس، تح علي مكي، س2، ص 146.
(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ص81.
(4) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص47.
(5) العذري: المصدر السابق، ص30.
(6) ليفي بروفنسال: تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية، تح علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مراجعة صلاح فضل، ط3، مدريد، 1967، ص252.
(7) ليفي بروفنسال، المرجع نفسه، ص252.
(8) لحسن مطهري: المرجع السابق، ص397.

كما أنه شارك مع الأمارة الأموية في الحروب ضد النصارى حيث كلفه الأمير محمد بالعديد من المهمات العسكرية والتي كان يؤديها بنجاح[1].

ففي سنة 242 هـ/ 856 م أمر الأمير محمد موسى بن موسى بحشد قوات الثغر والقيام بحملة عسكرية ضد منطقة برشلونة، التي كانت تابعة للفرنجة، حيث تمكن موسى بن موسى استرجاع بعض الحصون وأسر اثنين من الفرنجة، كما استولى أيضا على طراجة وهو آخر ما تملكه برشلونة[2]. بالإضافة إلى أن موسى بن موسى شارك مع الأمير محمد في حروب النصارى ورد الغزوة النورماندي سنة 245 هـ/ 859 م حيث يذكر العذري:" أن لب ابن موسى كان رهينا في قرطبة عند الأمير محمد أثناء غارة النورمانديين على إشبيلية، فأطلقه الأمير وقوده وأخرجه إليهم فانهزم المجوس و عاد لب إلى قرطبة وأكرمه الأمير وأهدى له جارية تسمى عجبا وأمره بالتوجه إلى الثغر الأعلى" فقدم إلى هناك وقام ببناء حصن بقيرة الذي تولى فيه حكمه[3] غير أنه لم تدم العلاقة طويلا وسرعان ما خلع موسى بن موسى الطاعة بسبب عزله عن قيادة الثغر الأعلى وأرجعها إلى عبد الله بن يحي[4] مما أدى ذلك إلى سوء العلاقة بينهما.

وفي سنة 247 هـ/ 860 م قام الجيش الأموي بغزوة أراضي بنبلونة النصرانية والتي تربط بينها وبين بني قصي رابطة القرابة وما كان على موسى سوى كسر تلك الشوكة مما أدى ذلك إلى صراعات، حيث دار قتال بين موسى بن موسى وصهره ابن سليم الذي كان خاضع للأمير عبد الرحمن، أدت إلى هزيمة موسى في معركة وادي الحجارة وأصيب بجراح خطيرة مات على إثرها[5]. وبعد وفاته واصل أبناءه الأربعة لب وفرتون ومطرف وإسماعيل نفس سياسة أبيهم من خلال الخضوع والولاء أيام الضعف أو عند حصولهم على الغنائم السياسية، بالإضافة إلى القيام بالتمرد والعصيان تجاه الدولة حين تتيح لهم الفرصة بل وصل بهم الأمر حتى إلى التحالف مع الممالك النصرانية وذلك من أجل تحقيق

(1) عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص268.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص94.

(3) العذري: المصدر السابق، ص31، المقري: المصدر السابق، ص350-351.

(4) ابن عذاري، المصدر السابق، ص97.

(5) االعذري: المصدر السابق، ص31.

مصالحهم[1]. وقد برز من هؤلاء الإخوة ابن لب موسى الذي كان يتولى حصن بقيرة كما ذكرنا سابقا أدى ذلك إلى حقد أخويه وشن الثورة عليه وتمكنوا من أسره، فذهبت زوجته عجبا النظر في أحوال زوجها، حيث قال إخوان موسى لها يجب عليها تسليم أحد الحصون، وهو حصن أرنيط، مقابل الصفح عليه فوافقت على عرضهم، وعادت هي وزوجها لب إلى حصن بقيرة[2]، ثم ثار لب بن محمد بن لب بن موسى بسرقسطة سنة 258 أيام الأمير، فترددت إليه الغزوات حتى استقام وأسجر له الأمير محمد على سرقسطة وتطلية وطرشونة، فأحسن حمايتها واستفحلت أمارته فيها[3].

وتصاعدت الأحداث بتحالف لب مع غرسية بن ونقة ملك نبرة وهجماتهم على سرقسطة سنة 258 هـ مما دفع الأمير محمد للتحرك عسكريا، حيث قام لب بن موسى بأسر عمال الأمير محمد في الثغر الأعلى وهم عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد بسرقسطة وعباس بن عبد البر عامل وشقة[4] وقد حدث في هذه الفترة تقارب بين لب وإخوته حيث عين فرتون على تطلية ومطرف على وشقة ودخل لب وإسماعيل إلى سرقسطة[5].

وعندما أدرك الأمير محمد بخطرهم خرج بنفسه سنة 873م وبعد وصول الأمير محمد تمكن عمروس من السيطرة على مدينة وشقة وأسر المطرف وزوجته وقد أعلن عمر الطاعة إلى الأمير محمد وسلمه الثائر المطرف بن موسى، حيث ولاه على ولاية وشقة[6].

وفي تلك الفترة شن الأمير محمد عدة هجمات على أراضي بني قسي ونافارا فخرب أراضيها وأمر بقتل مطرف أولاده ورفعت رؤوسهم على باب القصر[7]. بعد أن توفي موسى بن موسى القسوي تفرقت سبلهم بعد أن تم أسر فرتون الذي أطلق سراحه لاحقا فاستمر مع أخيه إسماعيل بعيدا عن

(1) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص 47.
(2) العذري: المصدر السابق، ص31.
(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص172.
(4) عبد الله عنان: المرجع السابق، ع 1،ق 1،ص301.
(5) العذري: المصدر السابق، ص31.
(6) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص301.
(7) ابن عذاري: المصدر السابق، ص101.

مناطق النفوذ، بعدما صفح عنهم تعهد فرتون بالخضوع والولاء للخلافة والإقامة بتطلية وظل بها حتى توفي سنة 260 هـ ثم لحق أخوه لب سنة 261 هـ وهو يصطاد الأيل كما ذكر العذري[1].

لم يبرز من أبناء موسى سوى إسماعيل الذين تمكن من السيطرة على بعض حصون الثغر الأعلى ليختبر طاعته واستقر في منتشون[2] لكنه لم يحافظ على ولائه وخلع طاعته كما أنه أسر عبد الله بن خلف بن راشد وقتله وسيطر على بعض مدن الشمال مثل بربشتر والقصر وبريطانيا[3].

شهدت منطقة الثغر الأعلى صراعا بين إسماعيل بن موسى وابن أخيه محمد بن لب، اذ سعى إسماعيل إلى توسيع نفوذه على حساب ابن أخيه بن لب مما أدى إلى اندلاع معركة بين الطرفين انتهت بانتصار محمد بن لب وأسره لعمه إسماعيل، واشترط منه لإطلاق صراحه أن يتنازل عن مدينتي سرقسطة وتطلية وهو ما تم سنة 270هـ/884م حيث اتجه إسماعيل إلى حصن منتشون فأقام به حتى توفي سنة 276 هـ[4].

عقب وفاة إسماعيل بن موسى القسوي سنة 276هـ، تولى محمد بن لب الذي كان في طاعة الأمير محمد ولكي يثبت طاعته للأمير محمد تخلى له محمد بن لب على سرقسطة حيث سيطر على بعض الحصون مثل تطليه وطرسونة [5] فأحسن حكمها وقويت شوكته وخاض بعض المعارك ضد ألفونسو الذي حاول في بعض حملاته احتلال طرشونة فقاتله ابن لب وتمكن من رده منهزما وقتل من جنده ما يقارب ثلاثة آلاف جندي[6].

(1) العذري: المرجع السابق، ص31.

(2) منتشون: وهي مدينة صغيرة اليوم اهلها أربعة آلاف نسمة ولكنها قديمة، وفيها خراب من زمن الرومان وعلى صخرة عالية منها تشرف عليها حصن قديم، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص 196.

(3) العذري: المصدر السابق، ص32-33.

(4) العذري: المصدر نفسه، ص34.

(5) طرسونة: بالأندلس كانت مستقر العمال والقواد بالثغر وكان أبو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختارها محلا وآثرها على مدن الثغر منزلا، الحميري: المصدر السابق، ص389.

(6) ابن خلدون: المصدر السابق، ص132.

وقد بقي محمد بن لب في طاعة الأمير محمد وابنه المنذر، حيث جدد له الحكم على المناطق التي ولاها عليها الأمير محمد[1]. وبقي على ذلك الحال طول مدة المنذر حتى توفي سنة 275 هـ وخلفه أخوه عبد الله وفي عصره شهدت الأندلس العديد من الحروب وكذلك الفتن.

وفي بداية حكم الأمير عبد الله أمر بعزل بن لب على تطليه مما أدى بهذا الأخير إلى القيام بتمرد وأظهر عصيانه واستقل بحكم ولايته بأرنبيط حيث تمكن من فرض الحصار عليها وأسر محمد بن طلمس وقتله على باب تطليه[2]. كما يذكر جهاده أيضا ضد النصارى وجهده في حماية الأمارة رغم الانتقادات التي وجهت إليه بسبب بعض سياساته. فقد ذكر ابن حيان في هذا الصدد قائلا: "مع انتزائه على السلطان ونكوبه عن الجماعة، حماية الثغر ودأب في جهاد المشركين ولا يزال بجيش إليهم ويستنفر لغزوهم...."[3].

وبعد مقتل محمد بن لب تراجع دور بني قسي سواء على راس الولاية او الثورة، فابنه لب أعلن الطاعة لأمراء بني أمية حيث قتل مجاهدا إلى جانب بني أمية سنة 294 هـ/ 907 م وبهذا تنتهي ثورة بني قصي التي أخفق أمراء بني أمية في القضاء عليها وسببت العديد من المشاكل إلى غاية قدوم عبد الرحمن الناصر الذي وضع حدا لتمرد هذه الأسرة ومنذ ذلك تحولت قيادة الثغر الأعلى للتجيبيين[4].

بعد وفاة محمد ابن لب القسوي بدأ نفوذ المولدين في الثغر الأعلى يتدهور بسبب الصراعات على السلطة المركزية، ولما توفي لب ابن محمد القسوي خلفه أخاه عبد الله على حكم تطيله، بينما تولى أخوه يونس حصن بليرة وقبروش[5] حيث قام ابن لب ابن محمد بمحاصرة حصن منتشون ولبى دعوة أهل الحصن، ما أدى بعد ذلك عمروس ابن محمد بتسليم الحصن له، لكن ابن لب ابن محمد لم يكتفي بهذا

(1) العذري: المصدر السابق، ص36.

(2) ابن حيان: المقتبس، تح اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص35.

(3) ابن حيان: المصدر نفسه، ص35.

(4) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص 47.

(5) العذري: المصدر السابق، ص38، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص363.

الحصن فقد بل وجه أطماعه إلى انتزاع حصن بربشتر حيث دارت معركة بين عمروس وابن لب ابن محمد انتهت بهزيمة محمد ابن لب[1].

ففي سنة 303هـ استغل النصارى حالة الانقسام بين المسلمين في الثغر الأعلى، وقاموا بشن هجومات على أراضي المسلمين، مما أدى إلى أسر عبد الله بن محمد ووفاته في نفس العام من سم أطعمه إياه ملك بنبلونة[2].

بعد وفاة عبد الله ابن محمد القسوي تولى أخوه مطرف بن محمد الحكم وهو موالي لعبد الرحمان الناصر، إلا أن فترة حكمه كانت قصيرة، حيث اغتاله ابن أخيه محمد بن عبد الله، مما أدخل أسرة بني قسي في حرب أهلية طاحنة ويعبر ابن حيان عن هذا فيقول:" فاضطرب الثغر (ويقصد الثغر الأعلى) بافتتانهم"[3]، مما يعكس حالة الفوضى والانقسام الذي ساء المنطقة في تلك الفترة.

شهدت أسرة بني قسي تراجعا في نفوذها خلال فترة الاضطرابات وكذلك الحروب الأهلية، حيث تولى محمد بن عبد الله القسوي حكم تطليه بعد أبيه وأظهر ولاءه للأمير عبد الرحمان الناصر في عام 311هـ-923م شن محمد هجوما على مملكة نبرة ولكنه هزم في معركة بقيرة، مما دفع الناصر إلى ارسال جيش ضخم بقيادة عبد الحميد بن بسيل فزحف إلى الثغر الأعلى سنة 312هـ/924م. ثم توجه إلى بنبلونة وسيطر عليها[4].

وبعد هذه الأحداث انتقلت قيادة الثغر الأعلى إلى العنصر العربي، وحل التجيبيون مكان بني قسي، ولم يبقى من زعمائهم سوى محمد بن لب الذي قتل في مكيدة سنة317هـ/ 929م، منهيا بذلك حكم أسرة بنو قسي[5].

(1) كمال السيد: المرجع السابق، ص62.

(2) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص363.

(3) ابن حيان: المصدر السابق، تح شالميتا وكورينطي ص125 .

(4) ابن حيان: المصدر السابق، ص186-187، ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص185-186.

(5) العذري: المصدر السابق، ص40.

كما تلاشى وجود المولدين في منطقة الثغر الأعلى، باستثناء بعض افراد بني شبريط الذين حكموا مدنا وحصونا دون تمرد، بينما برز بنو صماح والتجيبيون كزعماء بارزين للثغر الأعلى دون منازع[1].

المبحث الثاني: حركة ابن حفصون

تعتبر من أخطر ثورات المولدين ضد الدول الأموية التي قام بها ابن حفصون في جنوب الأندلس، حيث وصفه ابن حيان القرطبي قائلاً: "أمامهم وقدوتهم عمر بن حفصون وأشدهم سلطانا وأعظمهم كيداً وأبعدهم مدة وأخباره لا تحصى كثرة"[2].

وفي سنة 267 هـ/ 880 م ظهرت بوادر هذه الثورة تظهر في جنوب الأندلس حيث دامت هذه التورة أكثر من 30 عام من التمرد والعصيان وقد عاصر أربع أمراء ولم يستطع أحد القضاء على ثورته، وقد ذكر ابن القوطية بوادر ظهور هذه الثورة التي ظهرت في رية وكوره. "أن عامل رية يحي بن عبد الله بن يحي ضربه بالسياط جزاء ما فعله حيث قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه"[3] حيث قام بثورته في عهد الحكم محمد بن عبد الحكم حيث التف حول ابن حفصون العديد من الثوّار، وكان أول أعماله ضد الدول الأموية هي هزيمة حاكم رية عامر بن عامر. وكان لهذه الهزيمة أكثر كبير في تقوية نفوذ ابن حفصون في تلك المنطقة وزيادة مكانه[4].

وقد قام الأمير محمد بن عبد الحكم برد على بن حفصون وذلك من خلال إرسال حاكم جديد على الإقليم هو عبد العزيز بن عباس بدلاً من عامر بن عامر مما أدى إلى اشتباك مع حفصون وأدى إلى تراجعه إلى قلعة بربشتر[5].

---

(1) ابن القوطية: المصدر السابق، ص112.

(2) ابن حيان: المصدر السابق. تح إسماعيل العربي، ص24

(3) ابن القوطية: المصدر السابق، ص 103.

(4) ابن عذاري: المصدر السابق، ص104.

(5) أحمد علي :دور المولدون والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس، مجلة دراسات تاريخية، العددان 125-126، د.م،2014م، ص101.

مما أدى بالأمير والقائد الأموي عبد العزيز بن عباس شدد حصار على القلعة أدى ذلك إلى هدنة مشتركة معه، إلا أن الأمير محمد بن عبد الحكم رفض الموافقة على هذه الهدنة[1].

إلا أن التصرف الذي قام به عبد العزيز جعله يعزل القائد ابن عباس حيث أرسل هشام لمتابعة المهمة والقضاء على اعتصام الثائر، فنجح الوزير حيث أخفق القائدان السابقان، وأرغم ابن حفصون على الاستسلام مع جماعته[2]. وفي تلك السنة غزى بن حفصون مع هشام منطقة الثغر حيث دارت بينهم وبين العدو حرب عنيفة في موضع يسمى قنت حيث أبلى ابن حفصون من خلالها بلاء حسناً[3].

وفي تلك المعركة وقعت عيون بعض الشيوخ من أهل الثغر على ابن حفصون، فقالوا له أن يرجع إلى حصنه بالجبل الذي نزل منه ويجب ألا ينزل من منطقته أو قلعته سوى الموت مما أدى ذلك إلى انصراف ابن حفصون ورجوعه إلى حصن ببربشتر اذ تتميز هذه المنطقة بموقعها الاستراتيجي ووعرتها فمن الصعب الوصول إليها[4]

وفي سنة 272 هـ/ 884 م فر ابن حفصون بسبب سوء المعاملة التي تعرض إليها من طرف والي المدينة وليد ابن غانم حيث أنزله أقل منزلة كان فيها وشتمه[5].

وقد فر ابن حفصون هارباً وطلب المساعدة من عمه فسانده بالجيش والعتاد، وتمكن ابن حفصون من دخول بربشتر وسيطر على الحصون وأخرج العريف التجيبي منها بعد حرب دارت بينهم، ولم يتمكن التجيبي من إنقاذ زوجته فظفر بها ابن حفصون وتزوج بها وأنجبت له ولده سليمان[6]. حيث أرسل الأمير ابنه المنذر والقائد محمد بن جمهور سنة 237 هـ/ 886 م للقضاء على ابن حفصون في كورة

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص104.

(2) إبراهيم بيضون: مرجع السابق ص263

(3)، ابن القوطية: المصدر السابق، ص126

4 الحميري: صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، دار الجيل بيروت، لبنان ط2، 1408هـ /1988 م ص37، إبراهيم القادري : المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، روية للنشر والنوزيع، القاهرة، ط1، 2014 ص 157

(5) الونشريسي احمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج10، ص111.

(6) ابن القوطية: المصدر السابق، ص105.

رية مقرة ومعقلة فتمت محاصرته في مدينة الحامة[1]، وخاضت قواته معركة قوية انتهت بهزيمته، حيث قتل العديد من أنصاره وتم أسر ابن حفصون وتعذيبه[2]. ومن خلال الانتصار الذي حققه المنذر مما زاده إصراره وعزيمته في فرض الحصار وكذلك القضاء على ابن حفصون وإنما ذلك متعلق بالقليل من الوقت فقط لما زاد صعوبة الأمر على ابن حفصون، حيث أدرك هذا الأخير صعوبة الموقف واشتد عليه الأمر، وفي تلك الفترة تداولت الأخبار مفادها وفاة الأمير محمد، ما كان على الأمير المنذر إلا الرجوع إلى قرطبة لكي تتم البيعة له وكان ذلك سنة 273 هـ/ 886 م وهو ابن أربع وأربعين سنة[3]. وبذلك أفلت الثائر عمر بن حفصون من قبضة الأمير محمد[4].

بعد انسحاب الأمير منذر، استغل ابن حفصون الفرصة وذلك من أجل تعزيز نفوده في مناطق واسعة خاصة في الجنوب، حيث أرسل رسائل إلى الحصون بين رية والجزيرة الخضراء داعياً إياها للخضوع والطاعة فاستجابت له ويذكر ابن عذاري بسبب دخول هذه الحصون في طاعة ابن حفصون ليس من أجل المال أو أنه كان قوي بل إنه "عذاباً من الله ونقمة انتقم بها من عبيده"[5]. أي وصفه على أنه نقمة إلهية، وعندما تولى المنذر الأمارة سعى لكسب ود الرعية بإسقاط العشور[6] ثم أقدم على القضاء على تلك الحركات الانفصالية بكل عزم وقوة بما في ذلك قتل الوزير هشام بن عبد العزيز[7] وسيطر على مناطق جنوبية مهمة مثل قبرة، مما شكل تهديداً مباشراً، حيث جهز المنذر جيشاً لمواجهة ابن

(1) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص25، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص310.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص106.

(3) ابن عذاري: المصدر نفسه، ص114.

(4) أبا الخيل محمد بن إبراهيم: الاندلس في الربع الأخير من القرن الثالث(275-300هـ/888-912م)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م، ص111.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص114.

(6) المصدر نفسه، ص114.

(7) ابن سعيد: المصدر السابق، ص53.

حفصون، حيث استعاد حصن أرشس[1] وقبرة، ثم قاد المنذر حملة بنفسه سنة 274 هـ/ 887 م واستعاد حصوناً أخرى مثل أرشدونة وباغة قبل أن يحاصر ابن حفصون في قلعته[2].

بدأ الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم عهده سنة (277- 350 هـ/ 890-961 م) حيث تميزت فترة حكمه بالعلاقات المعقدة مع ابن حفصون والتي اتسمت بالتحالفات المؤقتة والصراعات المتكررة، حيث نصت تلك التحالفات والمعاهدات على بقاء ابن حفصون مع جماعته في قلعة بربشتر تحت وصاية الأمير عبد الله[3].

إلا أن هذا التحالف لم يدوم طويلًا بسبب محاولات ابن حفصون في توسيع نفوده عبر حملات عسكرية ضد السلطة المركزية مثل مهاجمة إقليم رية، فكان أول عمل عسكري الأمير عبد الله هو مطاردة هذا الثائر حتى مقره، ثم ما لبث أن عاد إلى عاصمته، وذلك لأنه أثار عدم الابتعاد عنها كثيرًا في حصار غير حاسم، وذلك سنة 276 هـ/ 889 م[4]، حيث وصف لنا بعض المؤرخين فترة حكم الأمير عبد الله فيقول ابن الأثير في هذا الصدد: "وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن وصار كل جهة متغلب، ولم تزل كذلك طوال ولايته"[5]، أي أن في عهد الأمير عبد الله كانت هناك العديد من الثوار، ولم يكن ابن حفصون فقط خلال تلك الفترة حيث كانت قوته في هذا الوقت أقوى من باقي الثورات، ويقول النويري كذلك: "كانت أيامه فتن عظيمة وكثر الثوار عليه فلم يبقى بين يديه غير قرطبة"[6].

وعندما تفاقمت الأمور إلى هذا الحد قررت الأمارة أن تتوجه بكل ثقلها للقضاء على الثوار، فخاضت ضدهم معركة ضارية هي معركة بلاي سنة 277 هـ[7]، حيث بدأ ابن حفصون وهو ثائر

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص116.

(2) ابن الخطيب: مصدر سابق، ص25.

(3) أبا الخيل: المرجع السابق، ص116.

(4) اكرام البشير أحمد الجمل: ثورة ابن حفصون ودورها في سقوط الخلافة الاموية بالاندلس (267-316هـ/880-928م)، مجلة البحوث الاكاديمية (العلوم الإنسانية)، ع22، يوليو،2022م، ص28.

(5) ابن الاثير: المصدر السابق، ص275.

(6) النويري: المصدر السابق، ج23، ص231.

(7) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص162.

مولدي مسيرته بطلب الدعم من عمه الذي أمده بحوالي 40 ألف رجلاً، فاستولى على حصن مستغلا كراهية العرب ورفضهم لسلطته، حيث أصبح يدعو للعباسيين في المشرق على منابره واتصل بابن الأغلب من أجل ذلك[1].

حيث بدأ ابن حفصون بحصن بلاي[2]، وتعتبر هذه الواقعة من المعارك الحاسمة، حتى أنها "أنست كل غزاة تقدمتها". وتفسير انتصار جيوش الأمارة في هذه المعركة يعزى إلى الكثرة الهائلة في عددها[3]، حيث دار هجوم بين جيوش الأمارة وجيش ابن حفصون أدى ذلك إلى مقتل العديد من جيوش ابن حفصون، ونجا منهم القليل وكان ابن حفصون منهم[4].

أثر هذا النصر مؤقتا في معنويات أنصار ابن حفصون، لكنه استعاد قوته سريعا، لا سيما بعد تعليق رؤوس المهاجمين صباح اليوم التالي، مما عزز مكانته بين أتباعه لاحقا. تمركز ابن حفصون في حصن بلاي ونزل نهر الفوشكة[5] حيث أعاد تنظيم صفوفه استعدادا لأي مواجهة مباشرة من جيش الأمير عبد الله، وفضل التمركز في الجبال لتفادي الاصطدام المباشر، بينما حشد الأمير جيوشه تحضيرا للهجوم[6].

وفي عام 278 هـ/ 891 م نشب صراع بين عبد الله بن حفصون وقوات الدولة الأموية، إذ هاجم هذا الأخير مدينة ابن حفصون وهزمه وأما ابن حفصون هو كغيره من جنبه فر هاربا وقصد حصنه بلاي وبعدها هربت في جمع قليل مع أصحابه إلى بربشتر[7].

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص162.

(2) حصن بلاي: من اعمال قبرة يقع جنوب قرطبة، ابن عذاري: المصدر السابق، ص 123، وبلاي قلعة حصينة تقع في جنوب الغربي من قرطبة، وفي موقعها اليوم تسمى اجيلار، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 324.

(3) عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص162

(4) ابن حيان: المصدر السابق، ص 117.

(5) **نهر الفو شكة**: أحد فروع نهر الوادي الكبير، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص325.

(6) ابن حيان: المصدر السابق، ص 118.

(7) ابن القوطية: مصدر سابق، ص118.

شهدت واقعة بلاي تحولاً مفصلياً في مصاري الأحداث السياسية إذ أسهمت في إضعاف شوكة ابن حفصون وتعزيز مكانة الأمير عبد الله فقد تمكن هذا الأخير من إعادة الاعتبار لفكرة السقوط من الاذهان وتطبيق هبة الدولة، واستطاع الأمير عبد الله أن يستفيد من أنصاره فبسط نفوده في الأراضي الجنوبية وكسر شوكة ابن حفصون وسقط حصن بلاي في يده كما استرجع استجه[1]. وكان ذلك دافع للأمير عبد الله ليزيد ثقته في الصمود[2].

وفي سنة 289هـ/893 م أعلن ابن حفصون انفصاله رسمياً عن الدولة الأموية، وأعلن قيام كيان سياسي مستعل إذ بادر إلى إصدار عملة خاصة به وهو أمر له دلالة رمزية مهمة كونه يشير إلى الاستقلال السياسي الكامل ويعد أحد أبرز رموز السيادة وقد تبقى لعديد من قادة الحركات الانفصالية هذا الاسلوب تعبيراً عن استقلالهم عن الدولة المركزية[3].

حيث أصبح ابن حفصون يسيطر على أغلب الحصون والقلاع وذلك لما يحيط بانتقال السلطة من أمير إلى آخر وذلك بسبب الفوضى والتمردات التي حدثت في تلك الفترة وخلال السنوات (302-303 هـ، 914-912 م)، توقفت هجمات الدول الأموية ضد الثائر ابن حفصون وهذا راجع إلى حدوث الجفاف والمجاعات في الدولة إلا أنه تم إرسال حملات صغيرة ضد ابن حفصون[4].

في نهاية عام 303هـ/915م، طلب ابن حفصون الصلح من عبد الرحمن الناصر، وافق الأخير على شروط تضمنت تنازل ابن حفصون عن 62 حصن[5]. يعتقد أن قبول الناصر بهذه الشروط كان بهدف القضاء على التمردات والاضطرابات الداخلية في الأمارة الأموية وذلك من أجل تعزيز سلطته الكاملة في الأندلس وتمكينه من توسيع نفوذه وتنظيم شؤون الأمارة الداخلية وحمايتها من التهديدات الخارجية.

---

(1) الضبي أحمد بن يحي بن احمد: بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، المكتبة العصرية، بيروت، ص 16.

(2) ابن حيان: المصدر السابق، ص 97-100.

(3) اكرام البشير أحمد الجمل: المرجع السابق، ص 29.

(4) الدليمي انتصار محمد صالح: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال فترة (300-366هـ/912-976م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف الأستاذ ناطق صلاح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، 2005م، ص28.

(5) ابن حيان: المصدر السابق، ص101.

المبحث الثالث: عبد الرحمان الجليقي

إن مدن الثغر الأدنى أيضاً لم تسلم من العصيان والتمرد والخروج عن السلطة المركزية كباقي الدول الأندلسية، حيث شهد إقليم ماردة ثورة أربع زعماء من المولدين اشتد خطرهم وأصبحوا يشكلون تهديداً جدياً للدولة الأموية، ويعتبر عبد الرحمن الجليقي القائد والمحرك الفكري لهذه الثورة التي ينحدر من أسرة بني جليق التي استقرت في مدينة ماردة إحدى مدن الثغر الأدنى الواقعة في الجهة الغربية من الأندلس، ويعتبر مروان ابن يونس الجليقي أول الثائرين منهم حيث قام بثورة (سنة 201هـ/ 818 م)[1]. في عهد الحكم ورد عن ابن سعيد في هذا "وفيها نالت أهل ماردة وقام بأمرهم مروان الجليقي"[2] لكنه رجع إلى الولاء والوفاء للأمارة الأموية وعين من طرف الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط واليا على إقليم ماردة[3] فبقي واليا إلى أن ثار المولدون عليه وقتل من طرف محمود بن عبد الجبار المصمودي وسليمان بن مرتين وإذ اضطروا إلى الفرار عن ماردة[4].

بعد وفاة مروان الجليقي، سادت الفوضى واضطربت الأحوال في المنطقة مما دفع عبد الرحمن الأوسط إلى إرسال قوى عسكرية إلى ماردة بهدف استعادة النظام غير أن هذه الحملة لم تحقق غايتها نظراً لما تتمتع به المدينة من مناعة وحصانة بفضل أسوارها وفي سنة217 هـ أرسل قوى أخرى إلى ماردة فقام الجيش بمحاصرة المدينة وتشديد الخناق على أهلها إلى أن تم القضاء على الثورة[5].

على الرغم من التحديات، ظلت ماردة محل للمعارضة بقيادة رجال أشداء أبرزهم عبد الرحمن ابن مروان الجليقي الذي أصبح أكثر المولدين تهديداً للأمارة الأموية عرفت ثورته بالتعصب والتشدد حيث يرى أتباعه أن الولاء لبني أمية خيانة، وهو ما أدى إلى مقتل مروان ابن يونس الجليقي وورد عن ابن

(1) ابن حيان: المصدر السابق، ص139.

(2) ابن سعيد: المصدر السابق، ص41.

(3) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص304.

(4) منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: الثورات الأندلسية "ثورة بني مروان الجليقي في غرب الأندلس" (261-272هـ/870-884م)، دراسة تاريخية في دوافعها ونتائجها، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان،1438هـ/2017م، ص123.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص83.

قوطية حول شخصية عبد الرحمن فيقول "لابن مروان من العقل والكيد والبصر بالبشر بحيث لا متقدم له فيه"[1].

اجتمع أهالي ماردة حول عبد الرحمن بن مروان الجليقي الذي بدل جهداً لجمع الصفوف[2]، فاجتمع إليه المولدون وصار في تخم[3]، حيث انضم إليه ثوّار آخرون متمردون عن الدولة الأموية أمثال ابن شاكر ومكحول وقد ذكر المراكشي في كتابه البيان قائلاً "وكانوا أهل بؤس ونجدة وبسالة مشهورة»[4] أثاروا الاضطرابات وعمدوا إلى التخريب وزعزعت الاستقرار.

وفي عام 203 هـ أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط حملة عسكرية بقيادة وزيره أمية بن عيسى إلى مدينة ماردة مستخدماً خطة حربية تعتمد على المفاجأة حيث أظهر جيشه متوجهاً نحو طليطلة لكنه انحرف فجأة إلى ماردة ومع ذلك تسربت أخبار الحملة بسرعة إلى المدينة مما جعل سكانها يستعدون للقتال وقد فرض حصارا على ماردة مما أجبر الزعماء المحليين على الاستسلام والخضوع ومن بينهم عبد الرحمن والجليقي وابن شاكر وابن مكحول حيث وضعوا تحت الإقامة الجيرية وعين سعيد بن عباس القرشي حاكما على ماردة وأمر بهدم سورها[5].

حظي عبد الرحمن بن مروان الجليقي برعاية واهتمام كبيرين أثناء إقامته في قرطبة خلال فترة حكم الأمير محمد حيث أظهر الولاء وطاعة لكن كل ذلك كان خداعا[6]. فر عبد الرحمن من قرطبة بمساعدة رجال ماردة وكان القائد هاشم بن عبد العزيز سبب هروب ابن مروان لأنه قال له "الكلب خير منك"[7].

(1) ابن القوطية: المصدر السابق، ص 101.
(2) منى حسين: المرجع السابق، ص 124.
(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص 170.
(4) ابن عذاري، مصدر سابق، ص100.
(5) منى بنت حسين: المصدر السابق، ص125.
(6) إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص161، عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص247.
(7) ابن عذاري: المصدر السابق، ص102.

حيث اتفق هذا الأخير مع اتباعه بالخروج بالدفعات ويكون الالتقاء في قلعة الحنش. اجتمعوا وقاموا بوضع خطة ثم شرعوا في بث الشائعات حول وفاة الأمير مؤكدين أنه لم تعد لهم عليه طاعة. وبدأوا في تنفيذ هجماتهم وشن الغارات على عدد من المدن. مما اثار الخوف والاضطراب في قلوب الناس حيث قام الامير بإرسال حملة عسكرية بقيادة وزيره هاشم ابن عبد العزيز لإنهاء حالة الفوضى والسيطرة على هذه الاضطرابات فخرجت الحملة كانت 262هـ[1].

فوصلت الأخبار إلى ابن مروان في قلعة الحنش وقلعة جلمانية[2] التي تحصن بها الثائر المكحول. فلجأ ابن مروان إلى طلب المساعدة من صاحبه في التمرد والعصيان وهو سعدون بن عامر السرنباقي ويعتبر من الثوار المولدين ويعيش في كنف ألفونسو الثالث[3].

وفي هذا الصدد يذكر ابن القوطية "فاجتمع" يقصد ابن مروان" بالسرنباقي وتظافر على الشرك، وأحدث في الإسلام أحداثا عظيمة يطول ذكرها وصار في القفر بين الإسلام والشرك"[4]. فتوجه سعدون السرنباقي بقوة عسكرية وانضم إلى قوات ابن مكحول بجلمانية[5].

فخرج الأمر بنفسه متجها إلى قلعة الحنش لموجهة عبد الرحمن الجليقي فحاصره وضيق عليه حيث روى ابن عذاري فيقول "ضيق عليه مدة ثلاثة أشهر لجأ فيها إلى أكل الدواب وقطع عنه الماء ورماه بالمجانيق حتى أذعن وطلب الأمن وشكى ثقل الظهر وضيق الحال[6].

(1) ابن عذاري: المصدر نفسه، ص102، منى بنت حسين: المرجع السابق، ص127.

(2) **قلعة الجلمانية**: هو حصن يقع شرق بطليوس على الضفة اليسرى لنهر وادي يانة، سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج 1، ص250

(3) ابن خلدون: المصدر السابق، ص158، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص304.

(4) ابن القوطية: المصدر السابق، ص 101.

(5) منى بنت حسين: المرجع السابق، ص 128.

(6) ابن عذاري: المصدر السابق، ص102.

بالكاد كان الأمير على وشك تلبية الطلب لولا أن أحد أتباعه اعترضه ونصحه بالاستمرار في الحصار ومواصلة القتال. وبعد فترة أعاد ابن مروان طلبه بالأمان والعفو، فلجأ إلى عبد الله بن الأمير محمد مستعينا به للتوسط له، فاستجاب لطلب ابنه ووافق على منحه الأمان[1].

وحرصا على تأييد صدقه قدم الأمير عدد من رجاله بالإضافة إلى تسليمه مجموعة من الرهائن ضمانا لوفائه وسمح له بالانتقال إلى بطليوس حيث قام بتشييدها وإعمارها[2].

بعد استقراره في بطليوس مع رجاله عمل على تحصينها وتقوية عمرانها حتى بلغت ذروتها. عاد إلى مكان عليه من العصيان والتمرد وأعلن عصيانه على الدولة وقد وردت أنباء ذلك إلى الأمير فأرسل جيش بقيادة هشام بن عبد العزيز وابنه المنذر لمواجهة التمرد بعد أن علم ففر إلى حصن منشلوط[3].

خرج ابن مروان وعدد من رجاله لمواجهة الوزير هاشم وقواته فانتهز الوزير ذلك وأخذ في الهجوم وتصدى له مكحول وعدد من رجاله واشتد القتال بين الطرفين وتمكنت قوات الوزير من قتل مكحول وأخذ رأسه إلى معسكر الوزير اعتقادا منهم أنه ابن مروان الجليقي لشدة الشبه بينهم[4] فالتجأ إلى صاحبه السرنباقي لمساعدته حيث فر من بطليوس إلى حصن كركي[5] استدرج السرنباقي القائد هاشم إلى أرض وعرة وهناك شن عليه هجوما كاسحا بمساعدة بعض القوات النصرانية[6] وفي هذا الصدد يذكر ابن عذاري "ناشبوه القتال فأخذته الجراح وقتل من أصحابه جماعة وأسر هاشم

(1) عبد الله عنان: المرجع السابق، ص304.

(2) ابن عذاري: المصدر السابق، ص102.

(3) دوزي رينهارت : المسلمون في الأندلس، تر حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص136.

(4) منى بنت حسين: المرجع السابق، ص132.

(5) محمد عبده حتاملة: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، مطابع الدروس التجارية، عمان، الأردن،1421هـ/2000م، ص277.

(6) محمد عبده حتاملة: المرجع نفسه، ص277.

المذكور[1]." ولما اتصل خبر هاشم بالأمير محمد وقع في جانبه وقال «هذا امر جناه على نفسه بطيشه وعجلته"[2].

والملاحظ من هذا الكلام أن نتيجة تسرع هشام بن عبد العزيز أدت إلى وقوعه في قبضة السرنباقي وأصبح أداة في يد المساومين حيث أرسل السرنباقي إلى المنذر موهما اياه برغبته في التفاوض حول مصير هشام. بالمقابل فك الحصار على حليفه ابن مروان غير أنه سلم الرهينة إلى عبد الرحمن الذي أكرمه وأحسن إليه[3] يبدو أن ابن مروان كان بأمل أن يتخذه أداة للمساومة مع الأمير منذر بيد أن سعدون طلب من الجليقي أن يكون[4] هشام عبد العزيز[5].

أسيراً خوفاً من غضب سيده وحاميه ملك ليون، فتوجه به بالفعل إلى ألفونسو الثالث، فتسلمه وحصل في يده، وبقي أسيراً لديه قرابة عامين، وتم الإفراج عنه لقاء فدية بلغ 150 ألف دينار[6].

رغم المحن والحوادث التي ألمت بابن مروان، فانه لم يتراجع عن تمرده وعدائه للدولة الأموية ولم يستغرق وقت طويل حتى عاد إلى سابق عهده في السلب والنهب وأخذ ينتقل من مدينة إلى أخرى بعد أن يقوم بتخريبها وتدمير زروعها ويبدو أن رجاله قد سئموا من حياة السلب والنهب ويرجع السبب في ذلك أنهم كرهوا حياة الحروب واشتاقت أنفسهم إلى حياة الاستقرار ويبدو أنهم أفضوا إلى ابن مروان الجليقي برغبتهم هذه وجدوا معارضة شديدة منه مما دفعهم إلى المراسلة بالخفاء مع عامل مرضى فاستغلت الحكومة المركزية الموقف لصالحها وقبلت توبة هؤلاء الثائرين وذلك نكاية في ابن مروان[7].

---

(1) ابن عذاري: المصدر السابق، ص102.

(2) ابن عذاري: المصدر نفسه، ص102.

(3) ابن عذاري: المصدر السابق، ص103.

(4) منى بنت حسين: المرجع السابق، ص133.

(5) هشام ابن عبد العزيز: أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز وكبيره، كان مفردا للقيادة والامارة وولاه كورة جيان اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في اهل زمانه من البؤس والجود والفروسية والبيان والبلاغة، ابن الابار: المصدر السابق، ج 1 ص 137.

(6) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص306.

(7) منى بنت حسين: المرجع السابق، ص 133 ، 134

،

بالفعل أسهمها تتصرف في إضعاف موقف عبد الرحمن الأمير الذي إذا اضطروه إلى الأنباء إلى ملك النصارى ألفونسو الثالث وهذا ما قصده ابن خلدون بقوله "ووصل بيده بادفونش ملك جليقة"[1].

استقبل بحفاوة عند وصوله إلى حصن بطرلشة الواقع قرب ودي دويرة في الجوار من مدينة ليون وقد أتاحت له فرصة سانحة لاستجماع قوته من جديد واستئناف نشاطه الثوري شن هجومات على قرى المسلمين خاصة المناطق الغربية مملكة ليون وأستوريش بهدف إظهار الطاعة والولاء في محاولة لكسب ثقة ألفونسو حيث تبدد هذا الوفاء بعد تعرضه لخداع على يد الملك الذي كان يدافع على مصالحه الخاصة وانكشفت أهدافه الذاتية حين قامت قوات النصارى بمهاجمة كورة ماردة بلد عبد الرحمن الجليقي مما أدى إلى غضب ابن مروان وقرر العودة إلى بطليوس واستئناف نشاطه[2].

بعد أن تدهورت العلاقة بين ابن الجليقي وألفونسو الثالث توجه إلى بطليوس مرة أخرى وعاد إلى العصيان والتمرد وشن الهجومات على مناطق مجاورة لبطليوس من جهة أخرى نجد أن الأمير محمد قام بإرسال جيش بقيادة المنذر ويذكر أن الحملة تمت في سنة 271 هـ وعند سماع عبد الرحمن الجليقي بهذا خرج من بطليوس وتنقل إلى حصن بجبل "أشر وغيره"[3].

وقصد المنذر بطليوس وجدها خاوية على عروشها فقام المنذر بحرق مدينة بطليوس وفي سنة 272 هـ سير جيش مع هاشم عبد العزيز وهو بحصن "أشير الغرة" فحاصروه وضيقوه عليه[4].

عاد ابن مروان إلى مدينة بطليوس واستقر بها حيث بدأت هذه المدينة بالبروز والتألق حظيت باهتمام ابن مروان فعمرت بالمنشآت العظيمة حربية ومدنية ويعتبر الجليقي المؤسس الحقيقي لهذه المدينة حيث استمر في إثارة الفوضى والمشاكل وشن الهجومات على الدولة الأموية، ونجد أنه قد تحالف مع

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ص168.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 272،273.

(3) **جبل"اشير غروة"**: بالإسبانية يقع بين نهر وادي يانة وجبال المعدن، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص306- 307

(4) ابن الاثير: المصدر السابق، 434-438.

الثوار ضد الحكومة مما زاد من تقوية النفوذ مما دفع الأمير عبدالله بن محمد إلى عقد صلح مع الجليقي وقام بتسليمه مدينة بطليوس[1].

استمر عبدالرحمن بن مروان الجليقي في العمل على تقوية مركزه في بطليوس إلى أن وافته المنية سنة 276 هـ/ 889 م خلفه ابنه مروان ابن عبدالرحمن الجليقي في حكم مدينة بطليوس لكن فترة حكمه لم تدم طويلا حتى مات بعد شهرين من توليه الحكم خلفه من بعد أخوه عبدالله ثم ابنه عبدالرحمن ابن عبدالله ابن عبدالرحمن ابن مروان الجليقي دام حكمه إلى سنة 317 هـ بعد توليه الناصر للخلافة قام بالتصدي لهذه التورات حيث أصبحت أقطاع الأندلس تحت سيطرته في سنة 317 جهز جيشا للتصدي للثوار اتجه نحو غربي الأندلس فبدأ بمدينة بطليوس الذي كان عليها عبدالرحمن الجليقي[2].

المبحث الرابع: بنو شبريط

من أبرز أسر المولدين في الثغر الأعلى ويعرفون أيضاً ببنو الطويل كانوا يقطنون بوشقة وبربشتر[3]. وفي هذا الصدد يذكر العذري "وهو محمد بن عبد الملك بن شبريط ابن راشد ابن شبه المعروف الطويل"[4]. برز بنو شبريط من بين طبقة المولدين الذين ظهروا على مسرح الأحداث أيام فترة حكم الربضي وقد تميزوا بولائهم للأمارة الأموية في الأندلس وقد ارتبط نشاطهم السياسي والعسكري بأسرة بني عمه "بنو عمروس" حيث ازداد تأثيرهم خاصة بعد أن تولى شبريط منصب والي مدينة وشقة[5] وكان هذا الظهور مرتبط بالخلاف القائم بين بني عمروس وبني شبريط وبين الحكم بن هشام[6].

(1) إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص262، حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،1416هـ/1996م، القاهرة، ص323، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص248.

(2) ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي الاندلسي: جدوة الاندلس في ذكر ولاة الاندلس، تح بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ط1 دار الغرب الإسلامي، تونس1429هـ/2008م، ص33، ابن حيان: مصدر سابق، تح شالميتا، ج5، ص246-248-249.

(3) أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح ليفي بروفنسال، د، ط، دار المعارف، مصر، ص464.

(4) العذري: المصدر السابق، ص 65.

(5) أبا الخيل: المرجع السابق، ص 189.

(6) عمر سي عبد القادر: المرجع السابق، ص48.

إلى أن الخلاف الذي سبق الإشارة إليه بن عمروس وشبريط وبن الحكم ابن هشام عام 194هـ/809م قد انتهى بخضوع عمروس واعلانه للولاء والطاعة مما أدى إلى صدور أمر بالقبض عليه، فسجن ثم أعدم في عام 202هـ/818م. يروي أن ابن سعيد قد ذكر سبب قتله قائلا" فلما سمع بثورة الناس قال: أهي غنم؟ لو كان لها راع كأن بهم قد مزقوا" فأمر الحكم بصلبه[1] بوفاة شبريط تلاشى أثر بني شبريط وانقطع ذكرهم لمدة من الزمن ويعزى ذلك إلى أن بنو قسي بسطوا نفوذهم على المناطق التي كانوا يقطنون بها فطغى حضورهم على غيرهم من أعيان المولدين وأبعدوهم عن الظهور[2]. عندما ضعفت قوة بنو قسي وانحسر نفوذ بنو عمروس برز بنو شبريط مجددا على الساحة بقيادة محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل. وقد وجد هذا الأخير الفرصة السانحة للعودة بعد قتله لمسعود بن عمروس ليبسط سيطرته على مدينة وشقة[3].

كما جرت عادة المولدين في مستهلي الأمر، فهم يثبتون على الطاعة ويبادرون إليها بمحض إرادتهم ويذكروا العذري "لما ولى للأمارة عبدالله بن محمد بادر محمد الطويل إلى التزام الطاعة، ولاه على وشقة"[4] وأصبح هو الحاكم والمتحكم في أراضيه ولما تعزز نفوده قوية شوكته، تطلع إلى الاستيلاء على أملاك بني جلدته من المولدين وجيرانه بن قسي. وقد اتاحت له الفرصة عند خروج موسى ومطرف في القيام ببعض المهام الإدارية، غير أن محمد بن عبد الملك الطويل نصب لهما مما أدى إلى نشوب حرب ضارية في سنة 276 هـ/ 889 م، تمكن ابن الطويل من قتل موسى وأسر مطرف، وضم إلى أملاكه مدينتي لاردة وبريطانيا التي كانت لابن موسى[5] الذي كان مريضا ولم يمكث طويلا حتى وافته المنية، فانتقلت زعامة أسرة بني قسي إلى محمد بن لب الذي دخل في صراع مع محمد الطويل حول المناطق التي كان يسطو عليها إسماعيل بن موسى وقد انتهى هذا النزاع بتدخل الأمير عبد الله الذي حسم

(1) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج 1 ص42.

(2) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ق 1 ص 342.

(3) العذري: المصدر السابق، ص64-65.

(4) العذري: المصدر نفسه، ص65.

(5) سالم كربوعه: ثورات المولدين على الإمارة الأموية في الأندلس(275-300هـ/888-912م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، اشراف عبد العزيز شهبي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر،2010، ص93.

الخلاف من خلال الزام محمد الطويل بالتنازل على مدينة لاردة وإعطائها إلى محمد بن لب[1] بينما تبقى مدينة بريطانيا تحت حكمه[2].

مضت السنوات وكان محمد الطويل يترقب الفرصة المناسبة لاسترجاع تلك الأراضي التي فقدها خلال المواجهات السابقة. وبعد مقتل محمد بن لب أثناء حصاره لسرقسطة سنة 285هـ/898م، بادر الطويل بحشد جموعه وحمل الكثير من الأطعمة وقصد سرقسطة، فزود أهلها بالمؤونة ولم يكتفي بذلك بل أغار على القوات المحاصرة وشتت شملها وعند سماع لب ابن محمد بما فعله محمد الطويل خف مسرعا للانتقام منه فاتجه إلى عاصمته وشقة وكمن له قربها وبالفعل استطاع لب من هزيمة الطويل وقتل العديد من أتباعه، وتمكن من أسره حيث تنازل عن مدينتي وشقة وبريطانيا مقابل اخلاء سبيله[3].

تم إطلاق فراح محمد الطويل بعد فترة وجيزة من أسره وسرعان ما تم توطيد علاقته بلب بن محمد من خلال المصاهرة اذ زوجه عبد الملك بن محمد ابنته "سيدة". وبعد هذا الارتباط العائلي أعاد الطويل ممتلكاته مما سأهم في نشوء علاقة طيبة وودية بين الأسرتين[4]. وفي سنة 295 هـ/907م ضم الطويل إلى مناطق نفوذه حصن "المنتشون" ومدينة لا ردة[5].

يبدو أن الأمير عبد الله وبانشغاله بفتنة عمر بن حفصون في الجنوب الأندلسي قد استفاد استفادة عظيمة من النشاط العسكري الذي أبداه "محمد بن عبد الملك الطويل" في الشمال الأندلسي ففي السنوات الأخيرة من حكم الأمير خاصة ما بين سنتين 296-299هـ/908-911م وجه الطويل حملات عديدة إلى نصارى الشمال منطقة بلباريش، برشلونة، نافارا، وقتل جموع كبيرة منهم وهذا ما جعل الأمير عبد الله يركز على منطقة الجنوب للقضاء على عمر بن حفصون وحلفائه[6]. بعد وفاة عبد الملك الطويل، تولى الحكم ابنه عبد الملك الذي حضي بمحبة الناس وثقتهم ووكل أخاه عمروس

(1) ابن حيان: المصدر السابق، ص110، عبد الله عنان: المرجع السابق،ق1 ص 342.
(2) أبا الخيل: المرجع السابق، ص191.
(3) أبا الخيل: المرجع نفسه، ص191-192.
(4) العذري: المصدر السابق، ص65، أبا الخيل: المرجع السابق، ص192.
(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ص143-144.
(6) سالم كربوعه: المرجع السابق، ص94، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص343.

بحصن منتشون غير أن سكان الحصن رفضوا تولته واستنجدوا برجل من أهل قوسي يدعى محمد بن لب فاستجاب لدعوتهم سريعا وضرب الحصار على هذا الحصن وإزاء هذا الضغط اضطر عمروس إلى تسليم الحصن لم يقتصر طموح محمد بن لب على منتشون بل سعى أيضا إلى انتزاع بربشتر من قبضة بني شبريط[1]. شهدت أسرة بني شبريط صراعات داخلية وحروبا أهلية ويشير العذري إلى أن محمد بن وليد بن شبريط ثار في عام 303 هـ ضد ابن عمه عبد الملك واستطاع بالفعل دخول وشقة والسيطرة عليها، غير أنه قتل في نفس اليوم. وبعد مضي السنوات عديدة تعرض عبد الملك لمحاولة انقلاب جديدة فقادها عمروس بن محمد الذي غدر به وقتله بعدما تم قتله دخل عمروس في طاعة عبد الرحمن الناصر ويلتمس له على بربشتر ولاردة وافق الأمير على ذلك[2].

شهدت فترة ما بين 138هـ/479هـ سلسلة من الحركات التي قادها المولدون ضد الدولة الأموية في الأندلس تعبيرا عن رفضهم للتهميش السياسي والاجتماعي الذي عانوه، بدأت هذه الحركات بالتصاعد في أواخر القرن الثاني للهجري حيث اندلعت العديد من الثورات كما شهدنا سابقا، والتي شكلوا تهديدا حقيقيا للسلطة المركزية، ورغم نجاح الدولة الأموية في قمع هذه الحركات الا انها كشفت عن ضعف اندماج الفئات غير العربية في الحكم واسهمت في اضعاف الدولة تدريجيا.

(1) كمال السيد: المرجع السابق، ص72.

(2) العذري: المصدر السابق، ص67.

الخاتمة

عند تتبع مسار الحركات الانفصالية في الثغور الأندلسية خلال الفترة الممتدة ما بين 138هـ و479هـ، نجد أنفسنا أمام مشهد تاريخي معقد تتقاطع فيه الديناميات السياسية مع العوامل الجغرافية والاجتماعية والعِرقية، في سياق دائم من التفاعل بين المركز والهوامش. لقد أظهر هذا البحث أن الثغور — سواء الثغر الأعلى أو الأوسط أو الأدنى — لم تكن مجرد مناطق حدودية ذات وظيفة دفاعية ضد التوسع المسيحي فحسب، بل مثلت أيضًا فضاءات سياسية مستقلة نسبيا، تتمتع بخصوصيات داخلية أهلتها لأن تكون مسرحًا للحركات الانفصالية التي لم تنشأ بمعزل عن التحولات الكبرى التي عرفها الكيان الأندلسي ككل.

تتجلى إحدى النتائج الأساسية التي وقفنا عليها في أن هذه الحركات لم تكن دومًا حركات فوضوية أو مجرد تمرد على السلطة المركزية، بل كانت أحيانًا استجابات محلية لفراغ في الحكم، أو لتغوّل المركز في إدارة الأطراف، أو حتى تعبيرًا عن تهميش بعض الفئات كالمولدين والبربر. وقد ساعدت البنية الجغرافية للثغور، المتميزة بصعوبة التضاريس وبعدها عن قرطبة، على توفير بيئة ملائمة لنمو هذه الحركات، وعلى خلق أنوية سياسية جديدة كانت تسعى، في كثير من الأحيان، إلى الشرعية المحلية قبل أن تتحدى المركز.

كما بيّنا أن التداخل بين البعد القبلي والعِرقي والانتماء السياسي قد ساهم في تعقيد هذه الحركات، حيث لم يكن الفصل بين الحركات العربية والبربرية والمولدونية سهلا، بل كانت هذه التكوينات تتفاعل أحيانًا في إطار تحالفات ظرفية أو صراعات على النفوذ، ما أضفى على المشهد الثغري ديناميكية متقلبة، عكست ضعف التمركز السياسي في كثير من فترات الإمارة والخلافة. وأظهرت الأمثلة المتعددة، مثل تمرد بني قسي في الثغر الأعلى أو بروز بني ذي النون في طليطلة أو تحركات عبد الرحمن الجليقي في الثغر الأدنى، أن الانفصال لم يكن حكرًا على جهة واحدة، بل كان سمة عابرة للجهات.

كذلك اتضح من خلال تحليلنا أن رد فعل السلطة المركزية إزاء هذه الحركات تراوح بين القمع العسكري، والاحتواء السياسي، والاستيعاب المؤقت لبعض الزعامات المحلية، وأن هذه الاستراتيجيات

لم تكن دوما كافية لمنع تكرار التمردات، بل ساهمت أحيانا في ترسيخ نزعات الانفصال عبر التسويات الهشة والولاءات المصلحية.

إن هذه الحركات الانفصالية، وإن كانت تُظهر ضعف الدولة المركزية، إلا أنها في ذات الوقت تبرز حيوية المشهد السياسي والاجتماعي في الأندلس، وتقدم نموذجًا لنمط من التفاعل بين المركز والأطراف يعكس في جوهره صراعا على إعادة توزيع السلطة والثروة والشرعية. وهي بذلك تشكل جزءا لا يتجزأ من فهم تطور الدولة الأندلسية، لا فقط في أزمنتها المستقرة، بل وبخاصة في فترات الانقسام والاضطراب التي أدت لاحقًا إلى ظهور ملوك الطوائف، ومن ثم فتح الباب لتدخل القوى الخارجية مثل المرابطين والموحدين.

وعليه، فإن دراسة الحركات الانفصالية في الثغور الأندلسية لا تتيح لنا فقط فهم مكونات المشهد السياسي في تلك الفترة، بل تدعونا أيضًا إلى إعادة التفكير في المفاهيم التاريخية التقليدية التي اختزلت هذه الظواهر في مجرد تمرّدات، دون الإحاطة بأبعادها البنيوية والاجتماعية والثقافية. ونأمل من خلال هذه الدراسة أن نكون قد أسهمنا في لفت الانتباه إلى ضرورة إعادة قراءة تاريخ الثغور الأندلسية من زاوية فاعليتها السياسية الذاتية، وليس فقط باعتبارها مجرد أطراف هامشية تابعة للمركز.

وختامًا، نفتح هذا البحث على إمكانيات التوسيع والتعمق، من خلال دراسة مقارنة بين الثغور الأندلسية والثغور الإسلامية في المشرق، أو من خلال تحليل تطور هذه الحركات في ضوء المقاربات الحديثة في دراسات التمرد والسلطة والهويات. كما نأمل أن يكون عملنا هذا لبنة أولى في مسار بحثي أوسع يستكشف تاريخ "الهوامش الفاعلة" في الإسلام الغربي.

الملاحق



ملحق رقم 01 خارطة تبين الأندلس في عصرها الذهبي

المصدر: حسين مؤنس، **أطلس التاريخ الإسلامي**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م، ص 172.



ملحق رقم 02: خارطة تبين انحسار مساحة الأندلس الإسلامية زمن ملوك الطوائف

المصدر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 173.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت630هـ/1233م) : **الكامل في التاريخ**، تح جاسم ياسين الدرويش، 2015م، ج5.
2. الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت 560هـ/1166م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م، م1.
3. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي(328هـ/ 940م): **المسالك والممالك**، طبعة ليندن، 1870م.
3. البكري، العبيدي البكري عبد الله بن عبد العزيز(478هـ/1095م) : **جغرافية الأندلس من كتاب المسالك والممالك**، تح عبد الرحمن علي حجي، دار المهرجان، بيروت، 1647م.
4. البُنَّاهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن(ت بعد عام 792هـ/1390م): **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا)**، تح الظلام التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1430هـ/1983م.
6. الحميري، محمد بن عبد المنعم) ت 900هـ/1495م) : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط2.
7. الحموي، ياقوت بن عبد الله(626هـ/ 1229م) : **معجم البلدان**، تح عبد الله العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م، ج2.
8. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت420هـ/1029م) : **جذوة المقتبس**، تح محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

9. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (456هـ/1064م) : **جمهرة أنساب العرب**، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر.

10. ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م) : **كتاب المقتبس**، تح محمود علي مكي، ط1، الرياض، 1424هـ/2002م، س2. المقتبس، تحقيق شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي، مدريد، 1979م، ج5.

11. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1406م): **تاريخ ابن خلدون**، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج4.

12. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م) : **جمهرة اللغة**، تح رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1989م.

13. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م): **سير أعلام النبلاء**، تح محمد نعيم العرقسوسي، ط11، مؤسسة الرسالة الاسلامية، بيروت، ج17.

14. ابن الدلائي العذري، أحمد بن عمر(ت712هـ/ 1312م): **ترصيع الأخبار وتمنيع الآثار**، تح عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد.

14. الرازي، ابن حوقل أبو القاسم محمد (313هـ/925م) : **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

15. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت549هـ/1154): **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

16. ابن زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 726هـ/1326م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.

17. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م) : المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط2، دار الكتب العلمية، 1964م. كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1970م.

18. ابن سيده، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ/1066م): **المحكم والمحيط الأعظم**، تح إبراهيم الأبياري، ط1، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1371هـ/1971م، ج5.

19. الشنتريني، ابن بسام علي بن بسام (ت542هـ/1147م): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1979م، ق2، م2. الذخيرة، ق4، م1.

20. الضبي الطبيب، الظبي أحمد بن يحي بن أحمد (ت 599هـ/1203م): **الملتمس في تاريخ الأندلس**، المؤسسة العصرية، بيروت.

21. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت328هـ/940م): **العقد الفريد**، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

22. ابن عذارى، العبادي المراكشي (ت712 هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ/1980م، ج2.

23. الفارسي، ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت395هـ/1004م): **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1957م، ج1.

24. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ): **القاموس المحيط**، ط1، مطبعة بولاق، مصر، 1301هـ، ج1.

25. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 749هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح أحمد زكريا باشا، الكتب العلمية، القاهرة، 1924م.

26. القلقشندي، أحمد بن عبد الله: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5.

27. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/977م): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1989م.

30. المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت 581هـ/1185م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد زينهم عزب، دار الفرجاني، 1994م. المعجب (نسخة أخرى)، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

31. المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت986هـ/1578م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1981م.

32. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ/1311م): **لسان العرب**، تح عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، بيروت، ج1.

33. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت631هـ/1233م): **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

34. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م.

36. الونشريسي، أحمد بن يحي (ت 834هـ/1430م): **المعيار المعرب والجامع المغرب**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ج10.

37. مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1460هـ/1989م.

38. مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

39. مجهول: **الحلل الموشية**، تح سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، 1399هـ/1979م.

ثانيا المراجع

أبا الخيل، محمد بن إبراهيم : **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث (275–300هـ/888–912م)**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م.

أبو مصطفى، كمال السيد: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997م.

أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مطبعة الرحمانية، مصر، 1936م، ج1.

أرسلان، شكيب: الحلل السندسية، ج1.

1. إسماعيل، محمود: **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، الفكر الإسلامي في طور التكوين**، ط4، الانتشار العربي، بيروت، 2000م، ج1.

أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، ج3.

البربر في الأندلس، محمد حقي: دراسة تاريخية مجموعة أشنة من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92-422هـ/711-1031م)، المكتبة التاريخية.

2. بروفنسال، ليفي: **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية**، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مراجعة صلاح فضل، ط3، مدريد، 1967م.

البشير العامري، محمد: **الحياة العلمية في الثغور الأندلسية**، غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.

بوتشيش، إبراهيم القادري: **المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

بيضون، إبراهيم: **الدولة العربية حتى سقوط الخلافة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

حتاملة، محمد عبد الله: **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، دراسة شاملة، مطابع الدروس التجارية، عمان، 1421هـ/2000م.

الحجي، عبد الرحمن علي: **التاريخ الأندلسي**، ط2، دمشق، بيروت، 1402هـ/1981م.

3. **دائرة المعارف الإسلامية**: تر شنتناوي وآخرون، دار المعرفة، القاهرة، ج6.

دنون طه، عبد الواحد وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، كانون الثاني.

دويدار، حسن يوسف: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م.

سالم، سحر عبد العزيز: **تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج2.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ المسلمين وآثارهم**، دار المعارف، لبنان.

السامرائي، خليل إبراهيم صالح: **الثغر الأعلى الأندلسي**، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، 1976م.

4. الشعراوي: **هشام الرضا**، دار النهضة العربية، القاهرة.

شمهود طاهر، كاظم: **الشيعة في الأندلس**، ط1، دار الكتاب العربي، بغداد، 1431هـ/2010م.

شيت خطاب، محمد: **قادة فتح الأندلس**، ط1، منار للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م.

عبد الحليم، رجب محمد :**العلاقات بين الأندلس وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت.

عنان، عبد الله محمد: **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، دار الخانجي، القاهرة، 1998م.

ـــــــــــــــ: **دولة الإسلام**، العصر الثاني: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1417هـ/1997م.

ـــــــــــــــ: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ط2، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م.

العناني، عبد المنعم محمد حسين :**ثورات البربر في الأندلس في عصر الأمارة الأموية (138-316هـ/756-968م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

5. الكيالي، عبد الوهاب: **موسوعة سياسية**، تح عمارة وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج2.

مكي، محمود علي: **التشيع في تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004م.

مؤنس، حسين: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

مؤنس، حسين: **الثغر الأعلى الأندلسي في عصر الملوك الطوائف**، مكتبة الثقافة الدينية، 1992م.

النعناعي، عبد المجيد: **الإسلام في طليطلة**، دار النهضة العربية، بيروت.

الهاشمي، عبد المنعم: **الخلافة الأندلسية**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1468هـ/2007م.

ثالثا الدوريات

1. أحمد علي: "دور المولدين والمستعربين في الدولة العربية بالأندلس"، **مجلة دراسات تاريخية**، العددان (125-126)، كانون الثاني، حزيران، 2014.
2. البشير أحمد الجمل، إكرام: "ثورة ابن حفصون ودورها في سقوط الخلافة الأموية بالأندلس (267-316هـ/880-928م)"، **مجلة البحوث الأكاديمية (العلوم الإنسانية)**، ع22، يوليو، 2022م.
3. بخاري، عمر: "أمارة بني الأفطس في بطليوس خلال عهد الطوائف (413/487هـ)"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا**، م1، ع1، جانفي 2018م.
4. بوشيرط أحمد، مطهر لحساني: "موسى بن موسى بن قسي ودوره السياسي في عهد الأمارة الأموية في الأندلس (138-316هـ/756-928م)"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا**، يناير، 2022.
5. الدرويش ياسين، جاسم: "مدينة طلمكنة الأندلسية (93-478هـ/711-1085م)"، مقال منشور ضمن كتاب **دراسات في تاريخ المدن الأندلسية**، ط1، 2017م.
6. العدل، محمد إبراهيم: "الاستغلال السياسي للفكر الديني في الأندلس وأثره فكريا (ق 2-5/8-11م)"، **مجلة كلية اللغة العربية**، ع34.

7. السعيد، عصام: "طليطلة في العصر الإسلامي"، **مجلة مدن وثقافات**، الإسكندرية.

8. السعيد، وفية أحمد يوسف: "السياسة الداخلية لأمارة بني ذي النون بطليطلة (427-478هـ/1036-1085م)"، **مجلة المؤرخ المصري**، ع59، 2021م.

9. سي عبد القادر، عمر: "المولدون في الأندلس بين الولاية والثورة"، **مجلة قرطاس**، م1، ع1، جانفي 2020م.

10. عيادي، حسينة: "ثورة شقنا عبد الواحد المكناسي وادعاء النسب الشريف بالأندلس (150-161هـ)"، **مجلة المعيار**، م25، ع59، 2021م.

11. إسماعيل، عبد الكريم: "طرق إدارة النزاعات الأهلية"، **دفاتر السياسة والقانون**، م13، ع1، 2021م.

رابعا الرسائل المرقونة

1. أبو ملوح، هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى: "التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في العصر الإسلامي (93-478هـ)" (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1988م).
2. البشري، فايزة بنت عبد الله الحساني: "تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها (316-512هـ/928-1118م): دراسة سياسية وحضارية" (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1429-1430هـ).
3. الدليمي، انتصار محمد صالح: "التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)" (رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2005م).
4. زيدور، حميد: "البربر بين المعارضة والموالاة على عهد الأمارة الأموية بالأندلس (138-316هـ/756-928م)" (رسالة ماجستير، جامعة وهران، بدون سنة).
5. العابد، وردة: "القيادة العسكرية في الثغرين الأعلى والأدنى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس" (رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2007-2008م).
6. عطية، إبراهيم: "تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي: دراسة حضارية (92-478هـ)" (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1424-1425هـ).

7. كربوعة، سالم: "ثورات المولدين على الأمارة الأموية في الأندلس (275-300هـ/888-912م)" (رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، بدون سنة).
8. قويدري، خثير: "صراع العصبيات في الأندلس ونتائجه على مسيرة الفتح (94-238هـ)" (رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2011-2012م).

قائمة المحتويات

قائمة المختصرات **5**

مقدمة **3**

الفصل الأول: الثغور الأندلسية قراءة في المجال الجغرافي والأهمية السياسية **7**

المبحث الأول: الثغور الأندلسية: الأعلى، الأوسط، الأدنى 8

تعريف الثغور: **8**

أ–لغة: 8

ب– اصطلاحا: 9

المبحث الثاني: الثغور الأندلسية قراءة في الأهمية الجغرافية والعسكرية: 16

الأهمية الجغرافية الأعلى، الأوسط، الأدنى: 16

ج–الأهمية الجغرافية للثغر الأدنى: 22

المبحث الثالث: الوضع السياسي في الثغور الأندلسية (138–479هـ): 25

أ–الثغر الأعلى: 26

ب– الثغر الأوسط: 34

ج– الثغر الأدنى: 41

الفصل الثاني: حركات البربر والعرب في الثغور الأندلسية **48**

المبحث الأول: تعريف الحركة الانفصالية: 49

أ–ضبط المفاهيم: 49

المبحث الثاني: حركة البربر 51

أ–ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي: 51

ب–ذي النون: 57

ثورة أحمد بن معاوية "القط":.....61
ثورة أبو العلاء:.....64
الفصل الثالث: حركات المولدون في الثغور الأندلسية.....67
المبحث الأول: حركة بني قسي.....68
المبحث الثاني: حركة ابن حفصون.....76
المبحث الثالث: عبد الرحمان الجليقي 82
المبحث الرابع: بنو شبريط.....88
الخاتمة.....92
الملاحق 94
قائمة المصادر والمراجع.....96
أولا المصادر 96
ثانيا المراجع.....99
ثالثا الدوريات.....102
رابعا الرسائل المرقونة 103
قائمة المحتويات 105